# قافلة الزيت

شوال ١٤٠٢هـ / يوليو - أغسطس ١٩٨٢م



بسم الله الرحمن الرحيم

# قافلة الزيت

العدد العاشر - المجلد الثلاثون

شوال ١٤٠٢هـ / يوليو - أغسطس ١٩٨٢م

تصدر شهرياً عن شركة ارامكو لموظفيها
ادارة العلاقات العامة

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

تـوزع مجـانـاً

المدير العام: فيصل محمد البسام

المدير المسؤول: إسماعيل إبراهيم نواب

رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي

المحرر المساعد: عوني ابو كشك




صورة الغلاف:

جلالة الملك خالد بن عبد العزيز طيب الله ثراه.

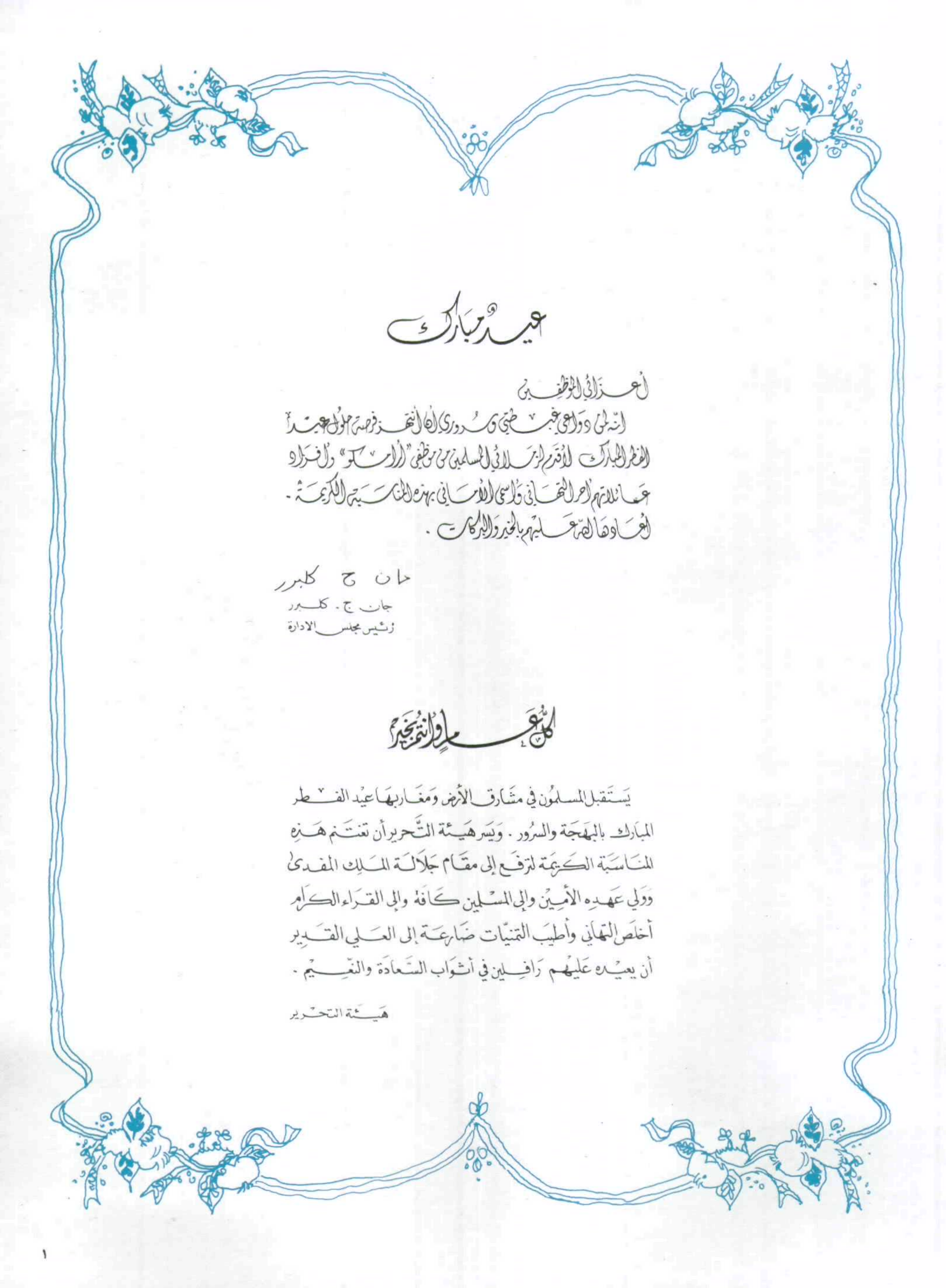

طباعة شركة مطابع المطوع الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL-MUTAWA PRESS CO. - DAMMAM




١٨



٣٢



# عيدٌ مبارك

أعزائي الموظفين

إنه لمن دواعي غبطتي وسروري أن أنتهز فرصة حلول عيد الفطر المبارك لأقدم لزملائي المسلمين من موظفي "أرامكو" ولأفراد عائلاتهم أحر التهاني وأسمى الأماني بهذه المناسبة الكريمة.
أعادها الله عليهم بالخير والبركات.

جان ج كلبرر


جان ج. كلبرر
رئيس مجلس الادارة

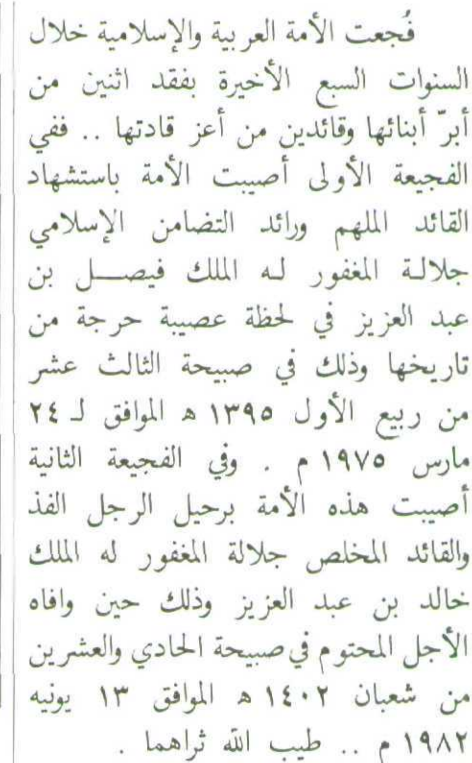

# كل عامٍ وأنتم بخير

يستقبل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها عيد الفطر المبارك بالبهجة والسرور. ويسر هيئة التحرير أن تغتنم هذه المناسبة الكريمة لترفع إلى مقام جلالة الملك المفدى وولي عهده الأمين وإلى المسلمين كافة وإلى القراء الكرام أخلص التهاني وأطيب التمنيات ضارعة إلى العلي القدير أن يعيده عليهم رافلين في أثواب السعادة والنعيم.

هيئة التحرير

# لمحات من حياة الخالد الراحل





فُجعت الأمة العربية والإسلامية خلال السنوات السبع الأخيرة بفقد اثنين من أبرّ أبنائها وقائدين من أعز قادتها .. ففي الفجيعة الأولى أصيبت الأمة باستشهاد القائد الملهم ورائد التضامن الإسلامي جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز في لحظة عصيبة حرجة من تاريخها وذلك في صبيحة الثالث عشر من ربيع الأول ١٣٩٥ ﻫ الموافق لـ ٢٤ مارس ١٩٧٥ م . وفي الفجيعة الثانية أصيبت هذه الأمة برحيل الرجل الفذ والقائد المخلص جلالة المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز وذلك حين وافاه الأجل المحتوم في صبيحة الحادي والعشرين من شعبان ١٤٠٢ ﻫ الموافق ١٣ يونيه ١٩٨٢ م .. طيب الله ثراهما .

ولقد كان لكلتا الفجيعتين رنة أسى وحزن عميقين في قلوب الملايين من العرب والمسلمين نظرا لما لجلالتهما من تاريخ حافل بجلائل الأعمال والمواقف الشجاعة ازاء العدل والقضايا الانسانية .

لقد مضى الفيصل والخالد وستبقى سيرتاهما العطرتان ومآثرهما الجليلة ذكرى حية في قلوب الأجيال الحاضرة والمقبلة . وعزاء هذه الأمة في تولي جلالة الفهد تسيير دفة هذه المسيرة المباركة التي رسم خطاها وأرسى أسسها موحد هذه الجزيرة جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود .

ولد الخالد في عام ١٣٣١ ﻫ الموافق لعام ١٩١٣ م في الرياض . ونشأ في كنف والده المغفور له الملك عبد العزيز ، حتى بلوغه سن الدراسة ، فالتحق باحدى مدارس الرياض ودرس العلوم الإسلامية بشكل خاص على أيدي نخبة من العلماء والفقهاء الذين تولوا توجيهه توجيها علميا واسلاميا .

ومع الأيام نما الخالد وترعرع حتى أصبح فتى صلب العود ، ثابت الجأش ، قوي المراس ، نافذ البصيرة ، عالي الهمة ، راجح العقل ، سديد الرأي ، يتلمس دربه بحكمة ورزانة وبعد نظر ، متأثرا بالتنشئة العربيـــة والإسلامية ، ومسترشدا بخطى سلفه الصالح .

وقد أمسك الخالد بخطام مسؤولية الحكم وتصريف الأمور . فكان على قدر المسؤولية في تحمل أعباء الحياة المناطة به . وقد توافرت في شخصه رحمه الله مقومات القيادة وسعة الأفق في معالجة الأمور . فقد اشترك جلالته في الجهود التي قام بها والده المغفور له جلالة الملك عبد العزيز والتي أدت إلى توحيد أجزاء المملكة العربية السعودية وتثبيت كيانها ، كما اشترك في عدد من الحملات العسكرية بتوجيه من جلالة والده الراحل فكان مثال القائد الناجح .

أما في حقل السياسة ، فقد تولى جلالته إدارة الإمارة في مكة المكرمة نيابة عن شقيقه المغفور له جلالة الملك فيصل عندما كان جلالته يتولى إمارة المنطقة الغربية ، كما تولى مهام نائب رئيس مجلس الوكلاء بمكة المكرمة . واشتهر جلالته خلال تلك الفترة بالحنكة ورجاحة العقل ، واتسعت دائرة تجاربه على معرفة تامة بمسرح الأحداث الأقليمية والدولية . وكان قد أوفده والده المغفور له جلالة الملك عبد العزيز إلى كثير من

# لمحات من حياة الخالد الراحل

المهام السياسية كان من أبرزها انتدابه للمفاوضة وعقد الصلح مع إمام اليمن الراحل عام ١٣٥٣ هـ . حيث وقع معاهدة الصداقة العربية والاخوة الإسلامية المعقودة بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية في شهر صفر من ذلك العام .

**.. اننا نناشد العالم العربي والإسلامي في هذا الظرف الحرج وفي هذه المرحلة الحاسمة بنسيان الخلافات الجانبية .. وأن يُجند الاعلام العربي والإسلامي لخدمة قضايانا الجوهرية والمصيرية وأنها مسئولية تاريخية .. مسئوليتنا أمام الله الذي أمرنا بأن نتعاون على الخير ونجمع الكلمة ونجند الطاقات لنرهب بها عدو الله وعدونا □**

**خالد بن عبد العزيز**

وفي عام ١٣٦٢ هـ الموافق لعام ١٩٣٩ م ، رافق جلالته أخاه جلالة المغفور له الملك فيصل في رحلة إلى لندن لحضور مؤتمر فلسطين ، وفي السفر إلى أمريكا بعد ذلك لحضور اجتماعات الأمم المتحدة في نيويورك . وبعد أن بويع جلالة المغفور له الملك فيصل ، رحمه الله ، ملكا للبلاد في ٢٧ جمادى الثانية ١٣٨٤ هـ الموافق الثاني من نوفمبر ١٩٦٤ م ، اختاره جلالته نائبا لرئيس مجلس الوزراء . ومنذ ذلك التاريخ وحتى وافاه الأجل ، كان يباشر بنفسه معالجة قضايا الأمة على الصعيدين الداخلي والخارجي . كما ناب جلالته ، رحمه الله ، عن المغفور له جلالة الملك فيصل . في تصريف أمور الدولة مرات عديدة أثناء قيام جلالة الملك فيصل بمهمات خارج المملكة . وبتاريخ ٢٧ ذي القعدة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢٩ مارس (آذار) ١٩٦٥ م ، وجه المغفور له جلالة الملك فيصل رسالته الملكية السامية إلى الشعب العربي السعودي ليعلن فيها جلالته اختياره لأخيه خالد بن عبد العزيز وليا للعهد يحكم من بعده بكتاب الله وسنة رسوله ، وفي ١٢ ربيع الأول ١٣٩٥ هـ ، بويع خالد بن عبد العزيز ملكا على المملكة العربية السعودية .

لقد كان ، رحمه الله ، شخصية مرموقة في المحافل الدولية . كما كان رغم الأعباء الكبيرة الملقاة على كاهل جلالته ، وانشغاله الدائب في الإصلاح والبناء والتطوير ، لم يدخر وسعا ولم يأل جهدا لتوحيد كلمة العرب والمسلمين ولإقامة الوشائج والعرى المكينة لتضامنهم ، ووضع أسس مفاهيم التعاون الإيجابي المثمر والتفاهم المتبادل بين المملكة والدول الصديقة . وفي عهد جلالته دخلت المملكة عصر التنمية الشاملة ممثلة في الخطة الخمسية الثانية والثالثة ، حيث خطت خطوات واسعة في شتى المجالات والميادين انعكست أبعادها على ظهور المشاريع التعليمية والاقتصادية والصناعية والاجتماعية والصحية والزراعية . فابان عهده الميمون ، ازدهرت المملكة وانبلج صبح جديد من الانجازات حيث تحققت في غضون سنوات ما بدل كثيرا من معالمها ومظاهرها ، وتسنمت المملكة مكانة لائقة بها بين الدول النامية في كثير من المجالات .

وعرف عن جلالة الملك خالد التواضع وتفضيله العيش بعيدا عن صخب المدينة وضوضائها ، وكان يفضل العيش في الصحراء بين القبائل التي بادلته حبا بحب ومازالت تكن لذكراه أسمى عواطف التقدير والاحترام الشديد .. وكان جلالته متمسكا بالعادات والتقاليد العربية الأصيلة التي تتميز بها حياة البادية بما في ذلك ركوب الخيل وسباق الهجن والخيول العربية الأصيلة والصيد .

ومنذ مبايعته ملكا على المملكة العربية السعودية ، وجلالته ينتهج السياسة العربية الإسلامية نفسها التي اختطتها المملكة لنفسها في عهد سلفه الصالح ، وترأس جلالته عددا من المؤتمرات العربية والاسلامية مكرسا جهوده لخدمة السلام العادل .

**.. ان مسؤوليتنا جميعا ، أن نعمل على كل ما فيه رفعة هذا الوطن ، وأن نتعاون لما فيه الخير .**

**ان مسؤولية جميع موظفي الدولة ، هي أن يعملوا على قضاء حاجات المواطنين ، وتسهيل أمورهم □**

**خالد بن عبد العزيز**

كما تولى جلالته بعد استشهاد شقيقه المغفور له ، جلالة الملك فيصل ، حمل راية التضامن الإسلامي ، وبذل كل جهد لنبذ الخلافات وتوحيد الكلمة وجمع شمل المسلمين ، وقد تمثلت قمة جهود جلالته في هذا المجال في عقد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث الذي عقد بجوار بيت الله العتيق ، وصدر عنه بلاغ مكة التاريخي . كما شهدت المملكة بقيادة جلالته وتوجيهاته الحكيمة نهضة انمائية وعمرانية في مختلف المجالات وذلك وفق خطط حكيمة متزنة .

ومنذ توليه الحكم ، لعب جلالته ، رحمه الله ، دورا كبيرا على المسرح السياسي في العالم العربي أسهم في تسوية العديد من الخلافات بين الدول العربية الشقيقة وخاصة فيما يتعلق بوقف الحرب الأهلية في لبنان منذ سنوات من خلال مؤتمرات القمة المصغرة التي عقدت في الرياض . كما ساهمت سياسة جلالته ، رحمه الله ، في تطوير الدول الافريقية ومساعدتها على تنفيذ

# دور جلالة الملك خالد محليا وعربيا وإسلاميا

كان للمغفور له جلالة الملك خالد رحمه الله ، الذي اختاره الله إلى جواره يوم الأحد الموافق ٢١ من شهر شعبان الجاري ، دور هام على الصعيدين العربي والإسلامي والدولي . وقد كانت هذه المكانة الرفيعة تنبع أساسا من مكانة المملكة الروحية التي تضم بين جنباتها البيت الحرام والمسجد النبوي ، وكذلك نتيجة للثقل الاقتصادي الهام الذي تتمتع به على الصعيد العالمي . وقد وظف جلالته هذه المكانة بما يعود بالخير على الأمتين العربية والإسلامية .

وانطلاقا من هذه الحقيقة ، فقد وجد جلالته أنه من الحكمة أن يجمع شمل الدول الخليجية في مجلس واحد لرسم خطوط المستقبل ولوضع لبنات البناء المشترك . وهكذا كان ميلاد مجلس التعاون الخليجي ، الذي يضم كلا من المملكة ، والكويت ، والامارات العربية المتحدة ، وعمان ، وقطر ، والبحرين . وقد جاء ميلاد هذا المجلس ليؤكد حقائق تاريخية وجغرافية ، فهذه الدول تربطها وشائج النسب والتاريخ واللغة والدين ويشدها إلى بعضها البعض التشابه في العـادات والتقاليد والبنيـة الاجتماعية والاقتصادية . وقد انبثقت عن هذا المجلس لجان اقتصادية لرسم خطط اقتصادية وتنموية مشتركة تهدف إلى تحقيق التكامل الاقتصادي لهذه الدول . وأخذ المجلس يستكمل جميع مؤسساته رويدا رويدا فعقدت الاتفاقات الأمنية وتم التنسيق في جميع المجالات السياسية الخارجية .

وكانت القضية الفلسطينية ومازال الجرح الدامي التي تنزف منه الأمة ، منذ عام ١٩٤٨ م . وهذا الجرح أخذ يكبر ويكبر ليشمل كل فلسطين وأراض عربية أخرى ، وأخيرا كان اجتياح لبنان. وكان يرحمه الله ، يعمل ويوجه الدبلوماسية السعودية موظفا ومستثمرا علاقات المملكة الدولية مع الدول الكبرى لوقف العدوان الاسرائيلي على لبنان ، والمقاومة الفلسطينية . وكان آخر أقواله في هذا الصدد قوله : « إن واجب ما يفرضه هذا الوضع الخطير على الأمة الإسلامية جمعاء أن توحد صفوفها وأن تحشد طاقاتها لتقف بجانب أشقائها اللبنانيين والفلسطينيين معبرة عن تضامنها معهم في رفض العدوان والعمل على معاقبة المعتدي وضمان سيادة ووحدة أراضي لبنان الشقيق » .

وكان لجلالته يرحمه الله ، دور كبير وفعال في وقف نزيف الدم والخراب المشتعل بين الجارتين المسلمتين العراق وايران ، واللتين استدرجتا إلى حرب مدمرة لاستنزاف قدرات البلدين العسكرية والاقتصادية والبشرية ، ولتعطيل طاقة البلدين القويين لمنعهما من زج قدراتهما في معركة العروبة والإسلام ضد الصهيونية وأطماعها البشعة .

وفي المؤتمر الإسلامي الثالث الذي عقد في مكة المكرمة ، والذي رأسه جلالة الملك خالد ، والذي حضره زعماء العالم الإسلامي ، برز الملك خالد داعية للتضامن الإسلامي ، وقد جاء انبثاق « لجنة المساعي الحميدة » عن هذه القمة الإسلامية لوقف الحرب بين العراق وايران.

مشاريع التنمية وتعزيز التضامن بين العرب والدول الأفريقية عامة والإسلامية منها خاصة .

وعلى الصعيد الخارجي ، فقد قام جلالته بزيارات لمعظم البلدان العربية الشقيقة ، كما زار عددا من البلدان الإسلامية والدول الأوروبية . وشملت رحلة الخير التي قام بها جلالته ، معظم الدول الخليجية الشقيقة ، كما زار كلا من سوريا والأردن والمغرب وباكستان.

وفي عام ١٩٧٨ م ، قام جلالته بزيارة تاريخية لفرنسا وبلجيكا حيث أجرى مباحثات مع قادة البلدين حول موقف دول السوق الأوروبية المشتركة من قضايا الشرق الأوسط ، كما قام خلال عام ١٤٠١ هـ بزيارة مماثلة لبريطانيا بالإضافة إلى زيارة رسمية لاسبانيا أعقبها بزيارة للندن وباريس وجنيف . ومن أبرز نشاطات جلالته ، رحمه الله ، على الصعيد الخارجي حضور القمة الخليجية الأولى التي عقدت في أبو ظبي خلال العام المنصرم وصدق خلالها على إعلان قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية .

وهكذا .. قدم الخالد ، إبان عهده الميمون ، كل طاقته وجهده من أجل السلام ونصرة الحق العربي على كافة المحافل ، حيث كان جلالته يتابع أحداث العالم بالحكمة مما جعله موضع الاحترام والتقدير لدى الزعماء والرؤساء وشعوب العالم .

**.. ان واجب ما يفرضه هذا الوضع الخطير على الأمة الإسلامية جمعاء أن توحد صفها وأن تحشد طاقاتها لتقف بجانب أشقائها اللبنانيين والفلسطينيين معبرة عن تضامنها معهم في رفض العدوان والعمل على معاقبة المعتدي وضمان سيادة ووحدة أراضي لبنان الشقيق** □

**خالد بن عبد العزيز**

وانشاء بنك اسلامي للتنمية الاقتصادية ، من أهم انجازات ذلك المؤتمر التاريخي . وقد كان « بيان مكة » بالفعل حدثا تاريخيا في العالم الإسلامي .

وقد لعب جلالته دورا عالميا مهما ضمن سياسة ثابتة ومسؤولة ، وساند دول العالم الثالث اقتصاديا وأسهم في سياسات اقتصادية تعيد التوازن لاقتصاد العالم عن طريق توازن أسعار البترول .

وتقديرا لجهوده العظيمة في مجالات السلام والبناء ، فقد نال جلالته جائزة الملك فيصل للسلام ، اعترافا من مؤسسة الملك فيصل الخيرية بدور جلالته الفريد في العالم لحفظ السلام .



١- جلالة الملك خالد اثناء انعقاد قمة مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

٢- جلالة الملك الراحل اثناء افتتاحه مؤتمر القمة الاسلامي الثالث في مكة المكرمة.

٢



١



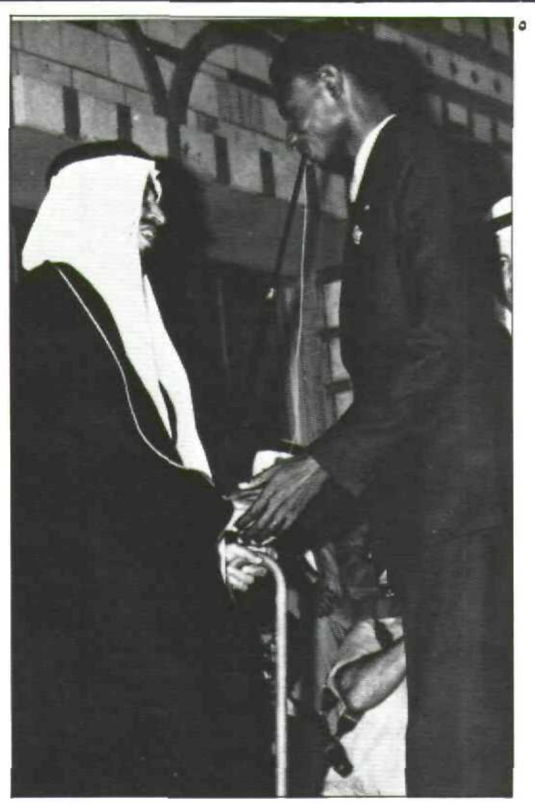

٧



٦



# لمحات من حياة الخالد الراحل

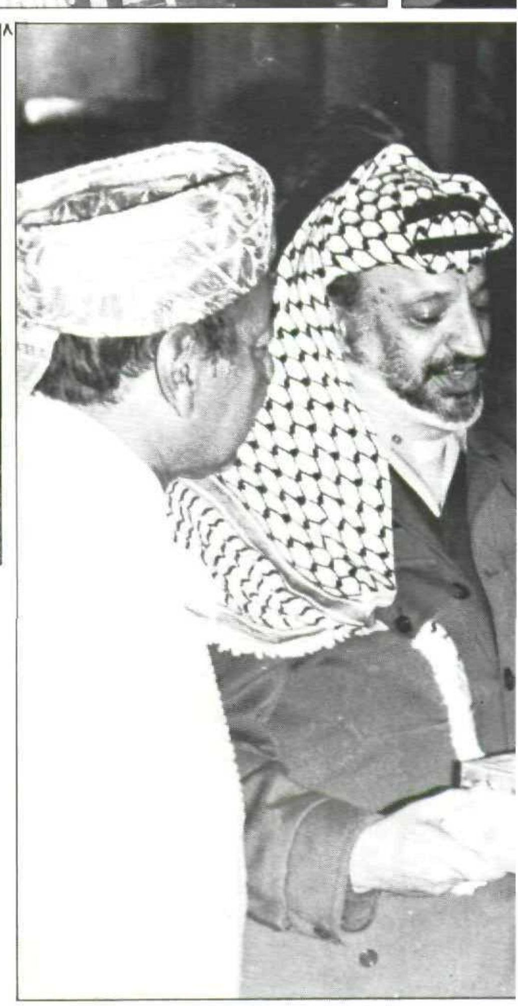












١- الملك الراحل مع الرئيس اليمني.
٢- جلالته يستقبل جلالة الملك حسين عاهل الاردن.
٣- جلالته مع سمو أمير دولة الكويت.
٤- جلالته مع الرئيس الموريتاني.
٥- جلالة الملك خالد يستقبل فخامة الرئيس السنغالي.
٦- صورة تذكارية لجلالة الملك خالد مع أشقائه رؤساء الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي.
٧- جلالته مع السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.
٨- جلالته يستقبل السيد ياسر عرفات.

# لمحات من حياة الخالد الراحل

١



٢



٢ ب



٣



٤



٥



١ - جلالته مع السكرتير العام الأسبق للأمم المتحدة د. كورت فالدهايم.

٢ - جلالته مع فخامة الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران.

٢ ب - جلالته مع فخامة الرئيس الفرنسي الأسبق ديستان.

٣ - جلالة الملك خالد مع رئيسة وزراء بريطانيا السيدة مارجريت تاتشر.

٤ - جلالة الملك خالد لدى مغادرته أسبانيا في ١٦ شعبان ١٤٠١هـ

٥ - جلالته مع فخامة الرئيس البرازيلي

# المملكة تشهد انجازات ضخمة في عهد الخالد الزاهر

اتسمت فترة عهد المغفور له جلالة الملك خالد بن عبد العزيز بالانجازات الضخمة تمثلت في قيام نهضة شاملة في كافة الميادين .

ففي مجال المواصلات ، افتتح في عهد جلالته مطار الملك عبد العزيز بجده الذي يعد من أكبر المطارات العالميـــة وأحدثها وأوسعها ، والذي مكن المملكة من استيعاب الأعداد المتزايدة من رحلات الطيران العالمي القادمة إلى المملكة خاصة في مواسم الحج .

وفي الرياض بدأ العمل منذ عام ١٩٧٨ م ببناء مطار خالد الجديد الذي يقع على بعد حوالي ٣٥ كيلومترا من الرياض ، والذي ستبلغ مساحته ضعف مساحة مطار الملك عبد العزيز ، ومن المتوقع أن يتم الانتهاء من انشاء المطار الجديد بجميع مرافقه وأجهزته الحديثة وافتتاحه رسميا خلال عام ١٩٨٣ م .

كما افتتح في عهد جلالته شبكة من الأقمار الصناعية لتلبية احتياجات المملكة والدول المجاورة لها من الخدمات البرقية والهاتفية والتلكسية بما لم يتوفر لدى كثير من الدول الأوروبية التي لها سبق كبير في مجال التقنية والخبرة الفنية .

ومن الانجازات الأخرى التي تحققت في عهد جلالته ، انشاء شبكة الطرق المعبدة العملاقة التي تربط المملكة بالدول الخليجية المجاورة والدول العربية الأخرى ، وشبكة الطرق الداخلية التي يسرت الاتصال بمعظم مدن وقرى



المملكة . وقد أمكن تحقيق ذلك عن طريق اقامة شبكة من الكباري والجسور ساهمت بدورها في ربط الأطراف النائية من المملكة وساعدت في دفع عجلة النمو الاقتصادي والحضاري في جميع أنحاء المملكة .

كما تم في عهد جلالته توسعة ميناء جدة حتى أصبح من أهم وأكبر موانيء العالم ليس من ناحية المساحة فقط ولكن من الناحية التقنية والتكنولوجية المستخدمة في الميناء .

## المجـــال الإقتصـــادي

الاقتصاد السليم هو دعامة أساسية وركيزة قوية في الهيكل التكويني للدولة ، وقد شهد الاقتصاد السعودي في عهد جلالة الملك خالد ، رحمه الله ، نموا مطردا بلغ ، حسب تقرير مؤسسة النقد السعودي ، أكثر من ١٢ في المئة ، وقد أمكن تحقيق هذا النمو الملموس في عهد جلالته بفضل تنفيذ خطتي التنمية الأولى والثانية .

أعدت أول خطة خمسية للتنمية بالمملكة في حياة المغفور له جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز في عام ١٣٩٠ هـ والتي ركزت على الاستمرار في التوسع المطرد في النشاط الاقتصادي وخاصة فيما يتعلق بانشاء التجهيزات الأساسية وتحسين الخدمات الحكومية ، والنهوض بمستوى إدارة الاقتصاد من خلال تنفيذ برامج إدارية جديدة .

وفي عام ١٣٩٥ هـ ، بدأت مرحلة

خطة التنمية الخمسية الثانية خلال عهد المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز وقد تحققت خلالها قفزات كبيرة في معدلات النمو الاقتصادي والعمراني والخدمات الأساسية ، وكان الفضل في ما تحقق يعود إلى الجهود المبرمجة والنشاط الدائب الذي أولته حكومة المملكة الرشيدة للنهوض بالبلاد بقيادة جلالة الملك خالد ، طيّب الله ثراه .

وقد ركزت خطة التنمية الخمسية الثانية على أربعة مطالب رئيسية هي : التجهيزات الأساسية الإنشائية ، والمحافظة على الموارد الهيدروكربونية واستثمارها ، ودعم القطاع الخاص وتشجيعه . وقد تم في إطار هذه الخطة التنموية انجاز الكثير من المشاريع الرئيسية المنسقة والمدروسة .

كما شملت الخطة الخمسية الثانية للتنمية التوسع في مشاريع الإسكان العامة ومشاريع الإسكان الخاصة للقوات المسلحة والحرس الوطني . اضافة إلى التوسع في مجال النقل الجوي الذي شمل التوسعات في المطارات ، وانشاء المطارات الجديدة والتوسع في الخدمات الصحية عن طريق بناء المزيد من المستشفيات واستقدام أحدث الأجهزة الطبية ووضعها قيد العمل في المستشفيات بالمملكة ، يقابل ذلك التوسع في تخريج الأطباء من كليات الطب بجامعات المملكة .

كما عملت حكومة المملكة بقيادة جلالة المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز خلال تنفيذ خطة التنمية الخمسية الثالثة تحقيق الأهداف البعيدة المدى للتنمية . وتتميز هذه الخطة بالتركيز على نقاط جديدة يعتبر بعضها تعديلا لاتجاهات واستراتيجيات الخطتين الأولى والثانية . كما تركز الخطة ذاتها على زيادة النمو في القطاعات الانتاجية ، وترشيد مستويات انتاج النفط والغاز بما يضمن بقاء هذه الثروة الوطنية أطول فترة ممكنة . وكذلك توجيه الجانب الأكبر من رؤوس الأموال والقوى البشرية إلى القطاعات الانتاجية كالزراعة والصناعات التحويلية والتعدين لتحقيق تنويع القاعدة الاقتصادية ، اضافة إلى وضع سياسة واضحة المعالم لتطوير القوى البشرية يهدف إحلال السعوديين محل القوى العاملة الأجنبية إلى أقصى حد ممكن .

ويقدر إجمالي نفقات الدولة على تنمية القطاعات المدنية والإدارية خلال خطة التنمية الثالثة بحوالي ٧٨٣ بليون ريال ، وذلك لدعم امكانات التنمية في كل المناطق عن طريق خدمات التنمية المحلية والاقليمية والوطنية ، وكذلك العمل على زيادة الوعي بين المواطنين وتوجيههم وارشادهم إلى الاسهام في تحقيق هذه الأطراف الخيّرة ، ومساندة المجتمع السعودي في معالجة المشكلات التي تنجم عادة عن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية السريعة .

## المجال الصحي

وعلى الصعيد الصحي ، أولت حكومة جلالة الملك خالد اهتمامها البالغ في مجال زيادة عدد المستشفيات والأسرة فيها وتأمين وسائل العلاج الناجح والاختصاصيين في كافة الأمراض ، وكان شعارها تأمين العلاج الصحي بالمجان لكل مواطن إينما كان . وقد أسهمت خطط التنمية الأولى والثانية والثالثة في تطوير نوعية العلاج وزيادة عدد المستشفيات وتزويدها بأحدث المعدات الطبيـة ، وقد شمل هذا الاهتمام المستشفيات العامة والمستشفيات الخاصة بالقوات المسلحة .

ومن الجهود الرئيسية في هذا المجال مشروع اقامة المستشفيات الخمسة والتي وفرت زيادة ملحوظة في الأسرة بلغت ٢١١٣ سريرا ، وتقع هذه المستشفيات في الخبر والهفوف وجدة وجيزان والمدينة المنورة .

كما افتتح جلالة الملك خالد مرافق طبية للقوات المسلحة تضم ٣٣٠ سريرا ، وتوفر هذه المرافق الطبية الخدمات الطبية للعسكريين في الرياض وللعاملين في المصانع الحربية في الخرج . ومن الصروح الطبية الشامخة في المملكة ، مستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض الذي يعتبر بحق من أضخم وأكثر المستشفيات تخصصا وخبرة في المملكة وفي الشرق الأوسط .

هذا وقد بلغ عدد المستشفيات الحكومية والخاصة ١٠٣ مستشفيات ، وارتفع عدد أسرتها من ٩٨٠٠ إلى ١٦٥٠٠ سرير . يضاف إلى ذلك ، المستوصفات والعيادات والمراكز الصحية الأخرى التي تجاوز عددها ١٣٠٠ . وهذه المستشفيات والمراكز الصحية موزعة في البلاد بشكل يضمن سهولة الوصول إليها لتلقي العلاج اللازم في الوقت المناسب .

## المنطقة الصناعية بالدمام

في عهد جلالته ازدهرت الصناعة ولقيت تشجيعا كبيرا حيث افتتح العديد من المشاريع الهامة والكبيرة ، وأنشئ صندوق التنمية الصناعية السعودية الذي أسهم بدوره في دفع عجلة الصناعة السعودية إلى الأمام . وقد وجه جلالة الملك خالد أوامره بتقديم الحوافز التشجيعية







١ - ٣ : جلالة المغفور له الملك خالد اثناء زيارته التفقدية للمنطقة الشرقية حيث افتتح جلالته عددا من المشاريع الحيوية في المنطقة.

لأصحاب الصناعة ، وحماية الصناعات المحلية ، وتشجيع الاستثمار الأجنبي على الدخول في مشروعات مشتركة مع المستثمرين السعوديين . ففي عام ١٩٨٠ م وحدها ، تم انشاء أكثر من ٣٣٧ مصنعا في مناطق مختلفة من المملكة قُدِّر رأسمالها بحوالي ٧,٥ مليار ريال .

كما قام جلالته ، رحمه الله ، في احدى زياراته الميمونة للمنطقة الشرقية عام ١٣٩٩ هـ ، بافتتاح مجمع الألمنيوم الجديد في الدمام . وقد اسهمت هذه المشاريع الصناعية في دعم الاقتصاد الوطني وتقويتـــه ومده بالمستلزمات الضرورية للمحافظة على هذه النهضة الاقتصادية المباركة .

## توحيد شبكات الكهرباء

لقد أصبح مقدار استهلاك الكهرباء في أية أمة ، مقياسا لمدى التقدم الحضاري ، ودليلا على درجة رقي البلاد . وإدراكا من جلالة الملك الراحل لهذه الحقيقة ، فقد أصدر في العام الثاني لمبايعته ، مرسوما بانشاء المؤسسة العامة للكهرباء لتتولى تنفيذ برامج الدولة الطموحة لتعميم الكهربـــاء في جميع منـــاطق البلاد . وفي هذا الإطار ، أخذت وزارة الصناعة والكهرباء على عاتقها إعداد خطة طويلة الأمد ، مدتها ٢٥ سنة من المتوقع خلالها مضاعفة الطاقة المركبة أكثر من ١٦ مرة خلال العشر سنوات القادمة ، وارتفاع معدل استهلاك المواطن من ٥٣٠ كيلواط ساعة حاليا إلى ٨١٠٠ كيلواط ساعة بعد ٢٥ عاما ، كما توقعت الخطة انفاق مبلغ وقدره ١٠٠ ألف مليون ريال كنفقات مالية فقط دون تكاليف التشغيل والإدارة والصيانة .

وبذلك تكون الكهرباء قد أخذت رويدا رويدا تمد شرايين الحياة في جميع مناطق المملكة باعثة الضوء في البيوت ومساهمة في دعم المسيرة الصناعية والاقتصادية في المناطق الصناعية .

## مشروع شبكة الغاز

لقد اتسم عهد المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز ، رحمه الله ، بنهضة صناعية شاملة ، كان من أبرزها مشروع تجميع الغاز وشبكة الغاز الرئيسية . فقد كان استغلال الغاز الطبيعي بالمملكة العربية السعودية فيما مضى مقتصرا على استعمال جزء يسير منه كوقود في مرافق الزيت أو في الأغراض المحلية . وفي أواخر عام ١٩٧٤ م أتخذت حكومة المملكة قرارها التاريخي القاضي باستغلال جميع الغازات المرافقة لانتاج الزيت ، والتي يتم حرقها ، كلما كان ذلك ممكنا من الناحية الاقتصادية . ونتيجة لهذا القرار ، وضع هذا البرنامج العملاق لاستغلال الغاز الطبيعي موضع التنفيذ . ويعتبر البرنامج الحكومي لاستغلال الغاز أكبر مشروع من نوعه في تاريخ صناعة الزيت . ويهدف هذا المشروع الكبير إلى استغلال الغاز الطبيعي في دفع عجلة التصنيع في المملكة العربية السعودية ، وتصدير سوائل الغاز الطبيعي إلى الأسواق العالمية . وفي شهر فبراير ١٩٧٥ م ، وهو العام الذي تولى فيه المغفور له الملك خالد مقاليد الأمور في المملكة ، طلبت الحكومة العربية السعودية من شركة أرامكو أن تقوم بتصميم وانشاء وتشغيل وإدارة شبكة واسعة لتجميع الغاز ومعالجته ونقله وتصنيعه لحساب الحكومة ، من أجل توفير الوقود اللازم لبرنامج التصنيع



جلالة الملك الراحل يطلع على نموذج مجسم لمشروع المدينة العسكرية في حفر الباطن.

في المملكة . وبفضل مشروع الغاز هذا ، وهو من أكبر المشاريع الهندسية والانشائية في العالم ، وفقاً لتقديرات الخبراء ، ستتمكن المملكة في النهاية من استغلال جميع ما يستخرج من الغاز المرافق للزيت الخام تقريبا . وبعد إزالة الكبريت من الغاز ومعالجته يستعمل الغاز وقودا لمجمعات المشاريع الصناعية في الجبيل وينبع وأماكن أخرى في المملكة ، وكذلك لتوليد الكهرباء اللازمة لسد احتياجات السكان والمشاريع الصناعية ، التي ينطوي عليها برنامج التصنيع . أما الغاز الذي يفيض عن الاحتياجات المحلية فيصدر على شكل بروبان وبوتان وبنزين طبيعي . وستقوم شبكة الغاز عند اكتمالها بتجميع ومعالجة ما يربو على أربعة بلايين قدم مكعب قياسي من الغاز في اليوم .

وتشمل المرحلة الأولى من هذا البرنامج انشاء ثلاثة مراكز رئيسية لتجميع ومعالجة واستخلاص سوائل الغاز في كل من البري وشدقم والعثمانية ، وانشاء مركزين لتجزئة هذه السوائل في كل من الجعيمة وينبع . ويتم في هذه المرافق تجميع الغاز المرافق للزيت من مختلف معامل فرز الغاز من الزيت في كل من حقلي الغوار وبقيق ، وتجرى عليه عمليات الضغط والتبريد ، ومن ثم يدفع إلى المركزين الرئيسيين في شدقم والعثمانية ، حيث تتم تحلية الغاز واستخلاص السوائل منه . وأما الغاز المتبقي وهو الميثان فيضغط في خطوط خاصة إلى شبكة التوزيع لاستعماله كوقود أو في الأغراض الصناعية الأخرى ، وأما سوائل الغاز فتدفع في أنابيب إلى الجعيمة وينبع حيث تجزأ سوائل الغاز إلى ايثان وبروبان وبوتان وبنزين طبيعي . ويستخدم الايثان كمادة خام في مصانع البتروكيميائيات بالمجمع الصناعي بالجبيل وفي المنطقة الصناعية في ينبع أو كوقود . وأما البروبان والبوتان والبنزين الطبيعي ، فيتم تصديرها من رأس تنورة والجعيمة وينبع .

هذا وكلفت الحكومة العربية السعودية أرامكو في مطلع عام ١٩٧٦ م بالمضي قدما في وضع التصميم لمشروع ذي صلة وثيقة ببرنامج الغاز هو مشروع انشاء خط للأنابيب عبر شبه الجزيرة العربية لنقل الزيت الخام وسوائل الغاز الطبيعي إلى ميناء ينبع على البحر الأحمر . وقد بوشر بانشاء خط « بترولاين » عام ١٩٧٧ م وانتهى في مطلع شهر يولية ١٩٨١ م ، حيث تم تحميل أول شحنة من الزيت الخام على ظهر الناقلة « ينبع الفخر » بلغت ١,٥ مليون برميل . ويبلغ طول الخط نحو ١٢٠٠ كيلومتر ، وقطر الخط الرئيسي منه ٤٨ بوصة ، وهو أطول خط أنابيب يصل بين شرق المملكة وغربها ، لنقل الزيت الخام من حقلي الغوار وبقيق إلى ينبع . هذا ويسير بموازاة خط أنابيب الزيت الخام « بترولاين » خط سوائل الغاز الطبيعي ، وهو أطول خط يبنى لنقل سوائل الغاز بالإضافة إلى كونه أحدث خط من نوعه يشغل بالحاسبات الإلكترونية . وهو يبدأ من معمل الغاز في شدقم ويجتاز ، كخط أنابيب الزيت الخام ، مناطق بالغة الوعورة شاقا طريقه الملتوي عبر شبه الجزيرة العربية إلى ينبع . وفي بادئ الأمر سينقل خط الأنابيب العالي الضغط والبالغ قطره ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ بوصة نحو ٢٧٠٠٠٠ برميل في اليوم من سوائل الغاز الطبيعي إلى ينبع ، مع امكانية زيادة طاقته بنسبة ٥٠ في المائة إذا اقتضى الأمر ذلك ، وللخط جهاز للمراقبة الإشرافية يقع في شبكة الترحيل المركزية في الظهران . وتزود أرامكو بترولاين بالزيت الخام ، كما تزود

بالوقود محطات الضخ على طول الخط وعددها ١١ محطة ، اضافة إلى تقديم الاتصالات اللاسلكية على الموجة القصيرة لخط الأنابيب . وتبلغ الطاقة الأولية لهذا الخط ١,٨٥ مليون برميل يوميا ، مع إمكان زيادة طاقته إلى ٢,٣٥ مليون برميل في اليوم .

هذا وقد قام المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز في شهر أكتوبر ١٩٧٧ م بافتتاح مركز البرّي لسوائل الغاز الطبيعي ، الذي يزود المجمع الصناعي الحكومي في الجبيل بالغازات المعالجة لاستعمالها وقودا ولقيما للصناعات الكيميائية ، بالاضافة إلى سوائل الغاز الطبيعي المعدة للتصدير . وقام في ٢٧ من ذي الحجة ١٣٩٩ هـ بإرساء دعائم المجمع الصناعي الجديد في ينبع . ويعتبر هذا المشروع من المشروعات الضخمة التي تولت المملكة تنفيذها تحقيقا لاستراتيجيتها الصناعية القائمة على تنويع القاعدة الصناعية ومصادر الدخل الوطني وتوفير القواعد الاقتصادية البديلة للانتاج البترولي في البلاد . ويشتمل مجمع ينبع على معمل التجزئة وفرضة التصدير ومرافق أخرى . كما قام المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز في ٢٧ نوفمبر عام ١٩٨٠ م بافتتاح معمل التجزئة وفرضة التصدير البحرية في الجعيمة . وكان قد تم في مايو ١٩٨٠ م تحميل ٤٤٩٠٠٠ برميل من البروبان على ظهر الناقلة اليابانية « صن ريفر » وهذه أول شحنة من انتاج شبكة الغاز الرئيسية . ولعل من المفيد أن نذكر أنه بنهاية عام ١٩٨١ م كان قد أنجز حوالي ٩٨ في المائة من الأعمال الميكانيكية التي تشملها المرحلة الأولى من شبكة الغاز الرئيسية .

## مشاريع التحلية

حظيت مشاريع التحلية من لدن المغفور له الملك خالد باهتمام كبير ، نابع من حرصه على توفير مياه الشرب للمواطنين . فقد تم خلال عهده الزاهر توسعة بعض محطات تحلية المياه التي جرى تأسيسها في عهد الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز ، وبناء محطات جديدة في مناطق مختلفة لمواكبة النمو السكاني في المملكة . وقد اشتملت خطة التنمية الخمسية الثانية في المملكة ، والتي بدئ بتنفيذها عام ١٣٩٥ هـ ، وهي السنة التي تولى فيها الملك الراحل خالد بن عبد العزيز زمام الأمر في المملكة ، اشتملت على مشاريع ضخمة لتحلية المياه المالحة صممت لتغطية جميع احتياجات المدن والمراكز الحضارية والصناعية والزراعية الجديدة على طول الشواطىء السعودية للبحر الأحمر والخليج العربي . هذا وتتولى المؤسسة العامة لتحلية المياه تنفيذ برنامج ضخم في هذا المجال . فعلى الساحل الغربي يشمل البرنامج المدن والمراكز الحضارية الجديدة كالوجه ، وضبا ، وحقل ، وأملج ، وثول ، وينبع ، وجدة ، والليث ، ورابغ ، ومستورة ، والقضيمة ، وعسير ، ومكة المكرمة ، والطائف ، وجزيرة فرسان في البحر الأحمر . ويصل إجمالي ما تنتجه محطات التحلية على هذا الساحل ٢٢٥ مليون جالون ماء يوميا ونحو ٢٥٠٠ ميغاواط كهرباء . أما على الساحل الشرقي فان محطات التحلية تمتد من الخفجي في أقصى الشمال الشرقي إلى العزيزية في مدينة الخبر ، وتشمل محطات التحلية في الخفجي ، والجبيل والعزيزية التي سيصبح إجمالي انتاجها عندما تكتمل ٣٣٢ مليون جالون ماء يوميا و ٢٤٠٠ ميغاواط كهرباء .

وقد قام جلالة الملك الراحل في ١٣ صفر ١٣٩٩ هـ بافتتاح المرحلة الثالثة من محطة تحلية المياه المالحة بجدة ، وبذلك وصل معدل انتاج محطات التحلية في مدينة جدة ٣٨,٥ مليون جالون ماء يوميا و ٣٤٠ ميغاواط كهرباء . كما قام الملك الراحل خالد بن عبد العزيز في ٢٨ محرم ١٤٠١ هـ بافتتاح المرحلة الأولى لمحطة تحلية ينبع والمدينة المنورة بطاقة انتاجية مقدارها ٢٥ مليون جالون ماء يوميا و ٢٥٠ ميغاواط كهرباء . ولعل مشروع التحلية بمدينة الجبيل يعتبر من أبرز مشاريع التحلية في عهد الملك الراحل ، وهو ينقسم إلى مرحلتين : المرحلة الأولى بطاقة انتاجية مقدارها ٣٠ مليون جالون ماء يوميا و ٣٠٠ ميغاواط كهرباء ، وقد انتهى العمل من هذه المرحلة وبدىء في إسالة انتاجها لمدينة الجبيل والمجمع الصناعي والقاعدة البحرية بها . أما المرحلة الثانية التي بوشر العمل بها فتبلغ طاقتها الانتاجية ١٧٥ مليون جالون ماء يوميا و ١٧٠٠ ميغاواط كهرباء ، منها ١٣٥ مليون جالون ماء يوميا لإمداد مدينة الرياض بالمياه العذبة . ويتضمن المشروع انشاء خط لنقل المياه إلى مدينة الرياض عبر خطين رئيسيين من الأنابيب بطول ٤٥٠ كيلومترا ، ويبلغ قطر الأنبوب ٦٠ بوصة ، يجرى حاليا تنفيذه عن طريق شركات عالمية متخصصة بالاشتراك مع شركات سعودية . وبوصول مياه المرحلة الثانية من هذه المحطة إلى مدينة الرياض حسب المتوقع عام ١٩٨٣ م فستصبح المياه متوفرة في العاصمة بالقدر الذي يخفف من الاعتماد على المياه الجوفية .

## الإسكان والبلديات

تضافرت القدرات المالية والخطط الانمائية لإحداث نقلة حضارية حديثة في بلادنا في السنوات السبع الماضية . وقد برزت ملامح هذه النقلة على الصعيد العمراني بشكل كبير ، حيث تضاعفت مساحات المدن ، فيما قامت مدن جديدة ، وامتدت حركة العمران لتشمل كافة المناطق الريفية والمدينية على السواء .

## مراحل النمو

شهدت بلادنا نهضة عمرانية سريعة تزامنت مع بداية خطة التنمية الثانية ، وأدى ذلك إلى ارتفاع تكاليف المباني والايجارات ، وإلى ارتفاع معدلات البناء في الوقت نفسه ، إذ بلغ متوسط انشاء المباني ٤٠٠٠٠ وحدة سنويا مقابل ١٧٥٠٠ وحدة سنويا في الخطة الأولى . وقد قامت الوزارة بإنشاء ٣٦٠٠ شقة في مشروعي الإسكان السريع في جدة والدمام فيما نفذ في الرياض مشروع مماثل شمل ١١٥٢ شقة .

كما بدىء في انشاء ٢٦٣٣ فيلا و ٩٩٦٨ شقة . وقد قام صندوق التنمية العقارية منذ انشائه في منتصف عام ١٣٩٥ هـ بتقديم ١٥٠٠٠٠ قرض للأفراد وللشركات العقارية لبناء ١٥٠٠٠ مبنى سكني للإيجار . ونتيجة لبرنامج الإقراض استطاع القطاع الخاص اقامة ١٥٠٠٠٠ وحدة سكنية . وفضلا عن المساكن الدائمة ، تم تأمين مساكن موقتة للقوى البشرية الاضافية إذ اشترطت الدولة على كبار المقاولين اسكان عمالهم وموظفيهم .

ولقد احتاج كل هذا النشاط إلى خدمات أساسية على أصعدة تمثلت في مشاريع الطرق ، والمياه ، والمجاري ، وشبكات الكهرباء ، والمتنزهات ، والحدائق العامة ، وتصريف الأمطار والسيول ، ومواقف السيارات .

## برامج الإسكان في الخطة الثالثة

تقدر احتياجات المملكة من المساكن خلال فترة خطة التنمية الثالثة بحوالي ٧٣٠٠٠٠ وحدة سكنية . وتشمل هذه الوحدات مساكن للأسر الجديدة والمساكن التي تحتاج إلى استبدال .





١ - ٢ : مزيد من المشاريع الحيوية التي انجزت في عهد المغفور له جلالة الملك خالد.

وتستمر الدولة في تنفيذ برامج انشاء المساكن ، والتمويل ، خلال فترة الخطة الثالثة . ومع هذا سيحدث تغيير في الاتجاه العام بتوجيه مزيد من الاهتمام لتوفير المساكن لذوي الدخل المحدود .

ولقد استمرت خطة التنمية الثالثة في إكمال مشاريع الإسكان التي يجري تنفيذها ، أو المراد تعديلها قبل نهاية عام ١٤٠٣ هـ ، وتشمل المشاريع التي يجري تنفيذها انشاء ١٢٠٦١ شقة وفيلا ، وثلاثة مشاريع اسكان تتكون من ٢١٠٠ فيلا ، تم انجازها جزئيا ، عدا ما تم انجازه في مشروع الإسكان السريع في الرياض .

## إنشاءات جديدة

سيقوم قطاع الإسكان العام خلال فترة خطة التنمية الثالثة بانشاء ١٠٠٠٠ وحدة سكنية جديدة في الرياض وبريدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة والقطيف والخفجي .. ولاستكمال انشاء المساكن الجديدة ، سيتم وضع برنامج لتوفير قطع أراض مزودة بالمرافق وتوزيعها على ذوي الدخل المحدود .

ويقترح البرنامج توزيع ١٤٨٠٠ قطعة أرض في ١٥ موقعا ، كما تتضمن الخطة تنفيذ مشروع الإسكان الخاص ببناء ٧٠٠٠ وحدة سكنية وذلك لمساعدة ذوي الدخل المحدود في ايجاد مساكن مناسبة لهم . ومن هذه المساكن ١٦٠٠ في المنطقة الشمالية و ١٤٠٠ في المنطقة الشرقية و ٦٠٠ في المنطقة الغربية و ٢٨٠٠ في المنطقة الجنوبية الغربية و ٦٠٠ في المنطقة الوسطى .

## إنشاءات القطاع الخاص

تشتمل انشاءات القطاع الخاص على مساكن سيتم بناؤها عن طريق الأفراد لسكنهم الخاص ، وأخرى تقوم ببنائها الشركات لإسكان عمالها ، أو عن طريق الأفراد والشركات العقارية لغرض تأجيرها . ويقدر أن يتم تمويل أكثر من ٥٠ ٪ من المساكن الخاصة عن طريق صندوق التنمية العقارية . وينتظر أن يكون القطاع الخاص مسؤولا عن بناء ١٨١٠٠٠ وحدة سكنية أو حوالي ٦٨ ٪ من مجموع المساكن الجديدة التي ستتوفر خلال فترة خطة التنمية الثالثة .

## الأشغال العامة والبلديات

احتاجت طفرة اتساع المدن ونشوئها إلى أجهزة قوية قادرة على تخطيط المدن وتنفيذ تجهيزاتها الأساسية ومشاريعها العمرانية ، ولذا فقد ارتفع عدد البلديات خلال العشر سنوات الماضية من ٥٤ إلى ١٠٦ . وقد حققت وزارة الشؤون البلدية والقروية تقدما ملموسا في توفير وتحسين الخدمات البلدية في مدن وقرى المملكة . وبلغ مجموع المشروعات التي شملتها خطة التنمية الثانية ١٩٩٥ مشروعا منها ٦٣٩ مشروعا مرحلا من الخطة الأولى . ومن مجموع هذه المشروعات ٥٠٦ مشروعات نزع ملكية نفذ منها ٤٨٠ مشروعا .

أما المشروعات التي تم تنفيذها بالكامل ، فتشمل ٧٢ مشروعا للمياه و ١٣ مشروعا للمجاري و ٥٣ مشروعا للصرف و ١٧١ مشروعا للإنارة و ٩٨ مشروعا للمباني البلدية و ٦٣ مسلخا و ١٠٢ سوق و ٩٧ مشروعا لدورات المياه العامة و ٧٦ حديقة ومتنزها عاما و ٧٠ مشروعا منوعا .

انها أرقام تتحدث عن نفسها وحركة تعبر عن سيرها ومسيرة ميمونة قادها المغفور له الملك الراحل خالدبن عبد العزيز طيّب الله ثراه ، ويتولاها ويرعاها جلالة الملك المفدى فهد بن عبد العزيز حتى يظل ركب مسيرة الخير متواصلا وعطاءاتها المأمونة ميسورة للجميع .

## الصناعة

كان عهد المغفور له جلالة الملك خالد ، طيّب الله ثراه ، حافلا بكثير من الانجازات الهامة أو المشاريع الكبيرة . فقد عني جلالته بالصناعة وركز عليها ، وأرسى دعائم التصنيع في الجبيل وينبع التي ستكون أحد الموارد الانتاجية الهامة ، والتي ستخفف من عبء الاعتماد على البترول كمصدر دخل أساسي في الاقتصاد الوطني . ويأتي هذا حرصا من جلالته على استغلال الغاز المستخرج مع البترول والاستفادة من تصنيعه ، والاتجاه نحو استغلال بعض مشتقات البترول في الصناعة الحديثة بدلا من تصدير البترول كمادة خام .

وأنشىء في عهد جلالته أكثر من ٦٥٠ مصنعا وطنيا ، حتى وصل عدد هذه المصانع إلى أكثر من ألف مصنع ، كما تم الانتهاء من اقامة المدن الصناعية في الرياض وجدة والدمام والهفوف والقصيم إلى جانب صدور قرارات لتشجيع الصناعة الوطنية . وخلال عهده الميمون روجع نظام استثمار رؤوس الأموال غير السعودية وقدمت حوافز وامتيازات جديدة تشجع على الاستثمار في المجال الصناعي ، كما تم اعفاء المواد الخام اللازمة للصناعة والآلات ، وقطع الغيار من الرسوم الجمركية .

## التعليم

التعليم أحد العناصر الرئيسية لتنمية الموارد البشرية الذي تستهدفه خطتا التنمية الثانية والثالثة . كما أن خطوات التقدم والنمو في التعليم تعكس مدى الاهتمام الكبير المتواصل الذي توليه حكومة المملكة للتعليم بقيادة الأب الراعي خالد بن عبد العزيز ، رحمه الله ، فقد خصصت الحكومة في عهده الميمون ، ١٠ ٪ من ميزانية المملكة لعام ٩٩ / ١٤٠٠ هـ للتعليم في أنواعه ومستوياته المختلفة . ونتج عن ذلك التخطيط السليم والاهتمام المستمر أن حدث توسّع كبير في عدد المدارس والفصول في مختلف مراحل التعليم . كما حدث التطور في التعليم العالي والدراسات العليا ، وزاد عدد الجامعات في المملكة وعدد الكليات للبنين والبنات . كما شمل الاهتمام بالتدريب أيضاً في المجالات الإدارية والفنية والمهنية والتجارية والزراعية لمواجهة متطلبات برامج التنمية في المملكة . ولعناية جلالته بالتعليم فقد تم في عهده تنشيط الابتعاث الخارجي على اختلاف المستويات والتدريب في تخصصات عديدة .

وفي مجال الزراعة والمياه ، تم انجاز دراسات عديدة للمياه الجوفية ، كما تم حفر وتحسين ٧٦٠ بئرا منتجة ، وانشاء ٢٣٧ شبكة مياه تابعة للبلديات وكذلك توسعة ١٥٠ شبكة لمياه الشرب ، بالإضافة إلى اقامة ٢٨ سدا للحماية من السيول . ومن ناحية أخرى ، زادت طاقة محطات تحلية المياه إلى ١٧٩٠٠٠ متر مكعب يوميا □

# الشمس الغاربة

للشاعر: محمد حسن فقي / جدة

يا مليكي .. في جنة الخلد أمسيـ ـت .. وقد كنت بيننا في المحاجر!

كلُّ قلبٍ يضجُّ بالحُبِّ والحمـ ـدِ .. ويطوي على الولاءِ الضمائر!

ما رأى منك غير وفرٍ من البرِّ . وغير اتقاء هول الفواقر!

كنتَ ملءَ القلوبِ - يا أيها الرا حلُ عنا - وكنتَ ملءَ الخواطر!

كنتَ يا رائعَ الخلالِ لأبنا ئكَ .. أحلى المنى وأغلى الذخائر!

حينما قيل إننا سوف نلقا كَ وشيكاً .. هلّت علينا البشائر!

لم نكن نحسبُ الخلودَ سيلقا كَ .. فتلقى به الجنانَ النواضر!

وصعقنا لمّا نعيتَ إلينا واصطبرنا - برغمنا - للمقادر!

ما أشدَّ الفراقَ وقعاً على النفـ ـسِ .. ولاسيما فراقُ المصائر!

أيُّ نارٍ تصلى القلوبَ إذا را حَ عظيمٌ عنها .. وتشقى المشاعر؟!

لو قدرنا على الفداءِ لفديـ ـنا . ولو أدمتِ الجسومَ البواتر!

غير أنّا لا نستطيعُ فلله علينا ما شاءهُ من أوامر!

حكمُهُ غالبٌ علينا .. ونرضا هُ . فنسمو مواردًا ومصادر!

يا أبا بندرٍ . وما كان أندا كَ وأغلاكَ بين كلِّ العشائر!

مُخبتاً للإلهِ . ترتقبُ العقـ ـبى .. تقيّاً .. مجانباً للصغائر!

ما سمعنا منذ ارتقيتَ إلى العر شِ .. سوى آملٍ وداعٍ وشاكر!

يلمحُ الرشدَ في ملامحكَ الغرِّ .. فيشدو بما رأتهُ النواظر!

أيُّ مجدٍ أصبتَه بالتقى الآ ملِ في الله .. والخلالِ العواطر؟!

كلّ عين تبكيك حزنًا وتستمـ ... طر من ربهـا عليك المواطر !
ليس في الرّبع كلّه غير مفؤو ... دٍ . جوىً .. من ضيا غيمٍ وجآذر !
عشت ما بين حكمةٍ ورشادٍ ... جعلا الموت روضةً في المقابر !
رحم الله من تولّى . وقد كا ... ن جماع الهدى . جماع المفاخر !
رُبّ ميْتٍ لم يأخذ الموتُ منه ... غير جثمانه . وغيرُ المآزرْ !!

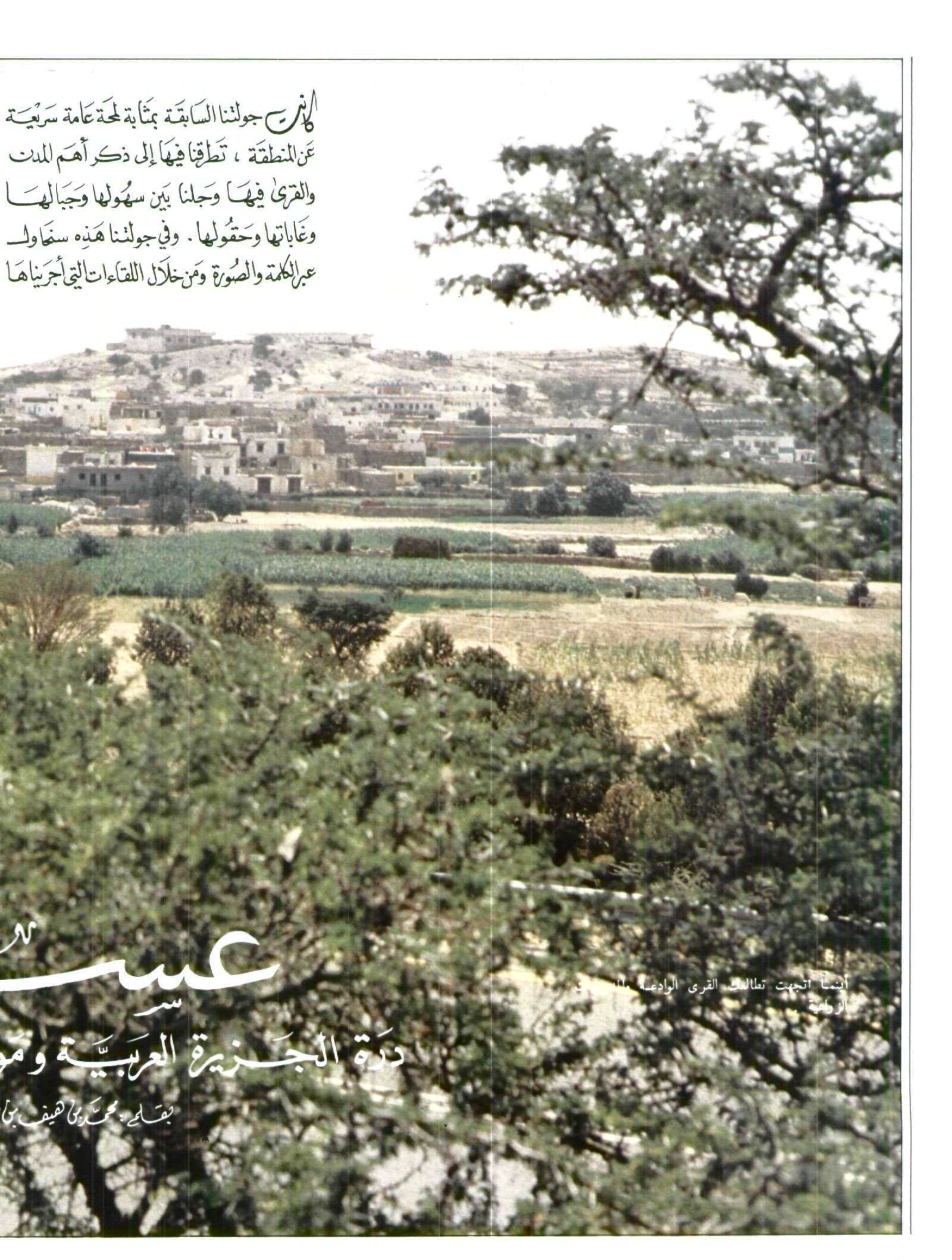
وتولّى بالفضل من جاء من بعـ ... ـدُ . منارًا تهفو إليه المنائر !
عاش فينا مسدّد الخطو في السّلـ ... ـم . وفي الحرب واقتحام المخاطر !
عضدًا للمليك أروع ميمو ... نًا . بليغ البيان فخر المنابر !
لم يكن بالبعيد عن سدّة العر ... ش .. ولكنّه القريبُ المُؤازرْ !
سدّد الله خطوهُ ورعاهُ ... بهداه .. أوائلاً وأواخرْ !

يا رُبوعًا تضمّ كلّ أبيٍّ ... عربيٍّ .. يا طيب هذى العناصر !
لا تُبالي بالموت إن مسّها الضّيمُ .. ولا ترضى بذُلّ الخسائرْ !
أجمعوا الرّأي .. وحّدو الصفّ كيما .. تصلوا الماضي المجيد بحاضرْ !
واستعيدوا القدس الشريف وردّوا ... كيد أعدائكم .. وصونوا الحرائرْ !
لفلسطين ذمّةٌ ما تراها ... غير محميّة الصّوى والمعابر !
أتركوا الخُلف . فهو داءٌ عُضالٌ ... إن تفشّى أرخى علينا الستائرْ !
باركته اليهود . ثم استغلّتـ ... ـهُ . فدارت به علينا الدوائر !

أرنا أيُّها الإلـهُ صباحًا ... مستنيرًا من بعد سود الدّياجر !
واحم فينا عقيدةً ودماءً ... وأنِرنا .. دخائلاً وبصائر !

عن المدينة المنورة عدد ٥٥٦٦ تاريخ ٢٢ شعبان ١٤٠٢

كانت جولتنا السابقة بمثابة لمحة عامة سريعة عن المنطقة ، تطرقنا فيها إلى ذكر أهم المدن والقرى فيها وجلنا بين سهولها وجبالها وغاباتها وحقولها . وفي جولتنا هذه سنحاول عبر الكلمة والصورة ومن خلال اللقاءات التي أجريناها



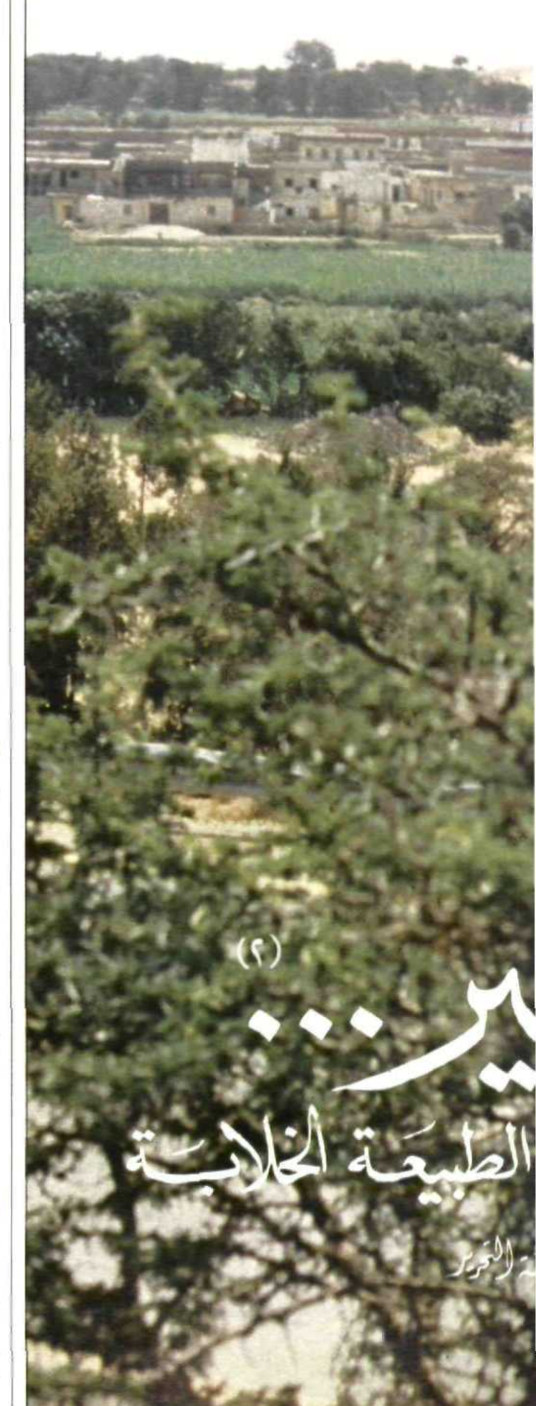
# عسـ

## درة الجزيرة العربية وم

بقلم : محمد بن هيف بن

أينما اتجهت تطالعك القرى الوادعة … الزراعية .

بعض المسؤولين في الأجهزة الحكومية في عسير
هار بعض الملامح الخيرة التي تبرز الجهود
دولة في سبيل تطوير المنطقة تمشياً مع الخطة
نائية التي تعيشها المملكة في المجالات الصناعية
زراعية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية.






صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر ابن عبد العزيز نائب أمير منطقة عسير متفائل بمستقبل زاهر للمنطقة عامة ولتهامة خاصة .

كان لنا لقاء مع سمو الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز نائب أمير منطقة عسير ، حدثنا فيه عن عسير كما يراها ويريد أن يراها مستقبلا . لقد تحدث عن الانسان وعن الطبيعة والسياحة ، وتطرق إلى ما تشهده المنطقة من مظاهر التطور ، مشيرا إلى امكانياتها البشرية والاقتصادية والسياحية ، وما ينتظرها من مستقبل زاهر .

ان ما شاهدناه من انجازات ومشاريع متعددة في المنطقة لواقع ملموس ، دفعنا إلى أن نطرح حديثنا عما ينتظر المنطقة في المستقبل سواء من خلال الخطة الخمسية الحالية أو المستقبلية .

وحول سؤال عن تصورات سموه لمستقبل الزراعة والمياه في المنطقة قال : ان المنطقة تدخل ضمن الدرع العربي ، والمعروف أن المياه فيه شحيحة ولكن رحمة الله واسعة ، والمنطقة تشهد مواسم أمطار كثيرة إلا أنها بحاجة إلى اقامة سدود ، ولهذا فقد اهتمت الدولة بهذا الأمر ونفذت العديد منها في الخطتين الخمسيتين الأولى والثانية ، وهناك ما هو تحت التنفيذ ، أما ما تبقى فقد انتهت دراسته وسيأتي دوره للتنفيذ ، وتبلغ عدد هذه السدود حوالي ٢١ سدا . وبالإضافة إلى بناء السدود ، ذكر سموه أن وزارة الزراعة والمياه تقوم بحفر عدد من الآبار في الأماكن التي قد يتوفر فيها المياه ، هذا بالاضافة إلى مشروع تحلية المياه الذي هو على وشك الانتهاء من الدراسة ، والذي يقع في منطقة الشقيق على البحر الأحمر ، وسيغذي هذا المشروع مدينتي أبها والخميس والمدينة العسكرية والقرى المجاورة بالمياه العذبة كمرحلة أولى تتبعها مراحل توسعية أخرى لتغذية معظم المنطقة بمياه الشرب ، اضافة إلى ما سينتجه المشروع في مجال الطاقة الكهربائية . وعندما يكتمل مشروع التحلية فسوف يقتصر استخدام مياه السدود والآبار على الأغراض الزراعية فقط ، ومن هنا يمكننا أن نتصور ما ستؤول إليه الزراعة

من تطور يبشر بمستقبل زاهر في هذه المنطقة،خصوصا وان تربتها تعد من أخصب الترب الزراعية .

وعن مدى فعالية البنك الزراعي في المنطقة ، أشار سموه إلى الدور الفعال الذي يؤديه البنك لتوفير خدماته في المجال الزراعي سواء كان ذلك على شكل قروض أو بتقديم آليات ومعدات . وبهذا الصدد قال سموه : « لاشك أن هذه التسهيلات قد أعطت نتائج طيبة يلمسها الجميع ، حيث نجد أن الكثير من أبناء المنطقة الذين نزحوا إلى خارجها سعيا وراء العمل نجدهم قد عادوا إليها ليشاركوا في نهضتها » .

وحول تهامة وما ينتظرها من مشاريع وانتزاعها من عزلتها التي فرضتها عليها طبيعتها الجغرافية والتي حالت دون وصول يد التطور إليها ، قال سموه : « ان منطقة تهامة عزيزة علينا حيث الكثافة السكانية وأرضها المعطاء . وموقعها صعب جدا وانتشار سكانها هنا وهناك فوق قمم الجبال يزيد الأمر صعوبة ، ولذا فان اقامة المرافق المتفرقة على قمم الجبال يمثل صعوبة أخرى . وبسبب هذا ، نتجه الآن إلى انشاء قرى مركزية وفق دراسة دقيقة ومتكاملة بحيث نختار المكان المناسب الذي يمكن أن يخدم أكبر عدد ممكن من السكان ونوفر المرافق الصحية والتعليمية وغيرها من المرافق الأخرى التي يحتاجها المواطن في تهامة .

وهناك قطاعات توليها الدولة جل اهتمامها بل وتم الاستعجال في تنفيذها ويأتي في مقدمتها بناء الطرق ، والعمل جار على ربط تهامة بمنطقة السراة عن طريق عقبة ضلع وعقبة شعار وعقبة الجوه ، وهذه المشاريع الثلاثة تربط منطقة تهامة بالسراة ، وقد أربت تكاليفها على ألف مليون ريال . وهناك شبكة أخرى من الطرق سيجري العمل على تنفيذها . ولعل من بين المشاريع الهامة المزمع تنفيذهـا في تهـامة ، مشروع الكهرباء الذي يتم تنفيذه على مرحلتين ، الأولى بالمحطات المركزية والأخرى عن طريق التحلية .

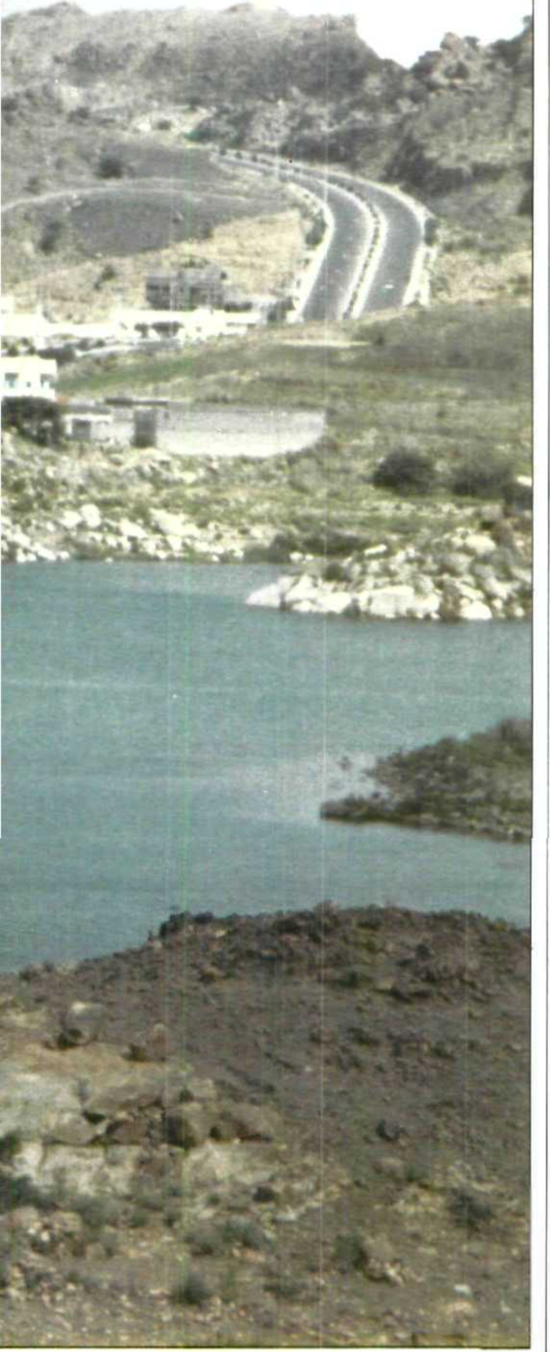
وختم سموه حديثه قائلا : « وتجدر الإشارة إلى أن هناك مشاريع أخرى تشمل منطقة عسير عامة منها توسعة مشروع الكهرباء لتشمل جميع المنطقة وكذلك مشاريع البلديات وإدارة الطرق والصحة والتعليم وغيرها من المرافق الحيوية » .



الأستاذ عبد العزيز بن محمد أبو ملحة ، مدير عام الشؤون البلدية والقروية بالمنطقة الجنوبية : « تسعى المديرية إلى التركيز على المجمعات القروية في المستقبل » .

# الشـــؤون البـــلديّـــة والقـــرويّـــة

التقينا بالأستاذ عبد العزيز بن محمد أبو ملحة ، المدير العام للشئون البلدية والقروية بالمنطقة الجنوبية ، فحدثنا عن نشاطات ومشاريع المديرية .والبلديات والمجمعات القروية ، مشيرا إلى أن هناك الكثير من المشاريع الحيوية ستخرج إلى حيز التنفيذ ، من بينها مشروع تصريف مياه الأمطار والمجاري بمدينتي الخميس وأبها الذي تبلغ تكاليفه حوالي ٥٦٠ مليون ريال والذي يجري تنفيذه حاليا . وقد انتهت المرحلة الأولى منه . وهناك دراسات وتجارب تجرى حاليا على هذه المياه بالتعاون مع شركة عسير الأهلية للاستفادة منه في مجال الزراعة ، وقد خصص لهذه الدراسة بقعة من الأرض بمدينة الخميس للقيام بهذه التجربة ، فإذا ما أثبتت نجاحها فسوف يبدأ



منظر جـانبي لسد أبها الذي يبلغ طوله ٣٥٠

تنفيذها في مشروع مماثل بمدينة أبها .

ومن المشاريع التي تم تنفيذها ، السفلتة والانارة في كافة مدن المنطقة بلغت تكاليفها حوالي ٢٥ مليون ريال سعودي . كما ويجري حاليا بناء كباري في بعض المدن تبلغ تكاليفها ٦٠ مليون ريال اضافة إلى استكمال مراحل الخط الدائري بمدينة الخميس قريباً . ومن ناحية أخرى ، انتهت مباني البلديات في خميس مشيط ، احد رفيده ، سراة عبيده ، ظهران الجنوب ، بيشه تنومة ، النماص ، وبلغت تكاليفها ٨٠ مليون ريال سعودي . كذلك أقيمت حديقة عامة في مدينة أبها ، وستقام حدائق مماثلة في بقية مدن المنطقة .

ونظرا للزيادة المطردة في تعداد سكان المنطقة فقد تم تخطيط ما يقرب من ١٣٢٦٠ قطعة أرض تم توزيع جزء منها على المواطنين أما القطع الباقية فسيجري توزيعها قريبا . وعن المشاريع المستقبلية نستطيع أن نستشف أنها ستكون ضخمة وعلى نطاق واسع وذلك من خلال المبالغ المعتمدة لها والتي تقدر بحوالي ١٨٠٠ مليون ريال،وستشمل هذه المشاريع اقامة العديد من المجمعات القروية الحديثة والمناطق الصناعية والمتنزهات العامة في مختلف أرجاء المنطقة . وكذلك أعمال النظافة ونزع بعض الملكيـات لصالح مواقف السيارات ومداخل المدن الرئيسية .

## الـــزّراعـــة

يعتبر النشاط الزراعي احدى أهم الركائز الأساسية التي يقوم عليها الاقتصاد الوطني ، فالمملكة ، ممثلـة في وزارة الزراعة والمياه ، تحاول جاهدة تحقيق نهضة زراعية شاملة في منطقة عسير كي ترفع من مستوى الانتاج كماً ونوعاً وذلك لما تمتاز به من مناخ معتدل ، وتربة خصبة ، وأراض زراعية واسعة يمكن استغلالها إذا ما توفرت المياه . ويعد أبناء منطقة عسير من أنشط أبناء المملكة في مجال الزراعة وتربية الماشية إذ كانت إلى عهد قريب تصدر منتجاتها إلى المناطق الأخرى في المملكة إلا أن نزوح الكثير من أبنائها إلى خارجها وعدم توفر السدود الكافية لحفظ مياه الأمطار ، واهمال الأهالي للعقوم التي كانت قائمة قديما لحبس المياه ، كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى تدني مستوى الانتاج الزراعي واتلاف المراعي .



جانب من أحد الحقول الزراعية في بيشة .

تفاعه ٣٣ مترا ويحجز خلفه بحيرة سعتها ٢,١٣ مليون متر مكعب تغذي محطة تنقية مياه الشرب لمدينة أبها .



الأستاذ عبد الكريم الكويليت ، مدير عام الزراعة والمياه في منطقة عسير : « نسعى إلى توفير الأساليب الزراعية الحديثة على نطاق المنطقة وايجاد الحلول لتوفير المياه وحسن استغلالها » .

وفي لقائنا مع الأستاذ عبد الكريم الكويليت ، مدير عام الزراعة والمياه في منطقة عسير ، حدثنا عن المشاريع القائمة والأخرى المنتظر تنفيذها فأفاد بأن وزارة الزراعة المتمثلة في المديرية في أبها آخذة على عاتقها اقامة السدود لتوفير المياه سواء للجانب الزراعي أو للشرب ، مشيرا إلى أن المنطقة تقع ضمن الدرع العربي المعروف بقلة مياهه الجوفية ، ومع هذا فقد تم حتى الآن بناء ثمانية سدود في المنطقة والعمل جار على تعميم طرق الري الحديثة وخاصة الري بالتنقيط مما يؤدي إلى توفير المياه وترشيد استغلالها ، وكذلك التوسع في تمهيد الطرق الزراعية لتحسين المواصلات من أجل تفادي تلف المحصولات ، والوزارة لا تتوانى في تقديم الدعم السخي للمزارعين متوخية بذلك رفع مستوى الزراعة في المنطقة كماً ونوعاً . وقد تجلى ذلك فيما تقدمه من خدمات عبر شعبها الأربع الرئيسية وعبر ١٩ فرعا تابعة لها في المنطقة . وتجدر الإشارة إلى أن الوزارة تأخذ على عاتقها أيضاً توعية المزارعين وتقديم كافة الخدمات الزراعية من عمليات الوقاية ومكافحة الآفات الزراعية واقامة السدود وحفر الآبـار الارتوازية بالإضافة إلى تقديم القروض والاعانات .

وتعتبر منطقة عسير من أوسع المناطق الزراعية في المملكة ، لتباين تضاريسها الطبيعية مما يؤدي بالتالي إلى تباين مناخها ، ففي السراة يكون الجو باردا شتاء على المرتفعات يميل إلى الاعتدال صيفا ، أما في تهـامة ، فان الجو يكون معتدلا شتاء، حارا صيفا . ويكون الجو باردا شتاءا حارا صيفا كلما اتجهنا شرقا في منطقة بيشة وتثليث وطريب والعرين والمضه وغيرها من بلاد شهران وقحطان . وهذا الاختلاف في مناخ المنطقة له أثر كبير في الانتاج الزراعي طوال العام حيث يمكن زراعة الطماطم والخيار والبازلا واللوبيا والملوخية والباذنجان والفلفل وغيرها في تهامة شتاء . وما أن تنتهي هذه المنتوجات في منطقة تهامة حتى يتم انتاجها في مناطق السراة مثل أبها والخميس وبعض بلاد قحطان وشهران ورجال الحجر وبالقرن وشمران وغيرها . كما تكثر فيها زراعة العنب والتين والرمان بالإضافة إلى عدد آخر من أشجار الفاكهة . أما في المناطق الأخرى كبيشه وتثليث ، والعرين وطريب حيث يكون فصل الصيف فيها أطول من فصل الشتاء فتكاد لا تختلف عن بقية أنحاء المملكة في هذا المجال ، وتتركز في هذه الأماكن ومـا جاورهـا زراعة أشجار الفاكهة والحمضيات والنخيل باختلاف أنواعها .

كما وأن المنطقة عموما يكثر فيها زراعة محاصيل أخرى كالبرسيم والحبوب بأنواعها . وبالإضافة إلى ما تنتجه تهامة من مختلف الحبوب والفواكه والخضروات فهي تمتاز بزراعة البن والموز والشمام وأنواع الرياحين كالكادي والريحان والنعناع والحبق والبعيثران والورد والياسمين وغيرها .

١ – مزارع في قرية آل تاجر ببلاد باخمر يتفقد عر
الذرة .

٢ – ٣ أخذت الآلة الزراعية الحديثـة تغزو المنطقة ب
واسع حيث أصبحت ذات أثر كبير في مختلف الأ
الزراعية . وهاتان الصورتان : احداهما في بيشة والأخر
القرحاء ببلاد قحطان .

٤ – مع أن منطقة عسير أرض زراعية خصبة إلا أن لأ





يا ميلا إلى اكتساب المهن الحضارية المختلفة كالتجارة
مناعة والبناء .

- قطيع من الأغنام سارحة في المراعي .

- توفر المراعي يساعد الأهالي على تربية المواشي .

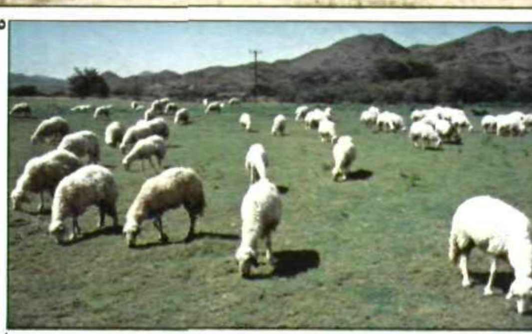
- شجر الصبير أو البرشومي من الفواكه التي تشتهر بها منطقة
ر .

٣



٤

٥



٦



٧



# التعليم

تولي الدولة القطاع التعليمي في المنطقة اهتماما خاصا ، وذلك لمواكبة المسيرة التعليمية التي تشهدها المملكة . وفي حديث لنا مع سعادة الأستاذ محمد الفواز ، مدير التعليم بمنطقة أبها ، قال : « ان التعليم النظامي قد عرفته المنطقة منذ عام ١٣٥٥ هـ بافتتاح مدرسة واحدة في مدينة أبها ثم أخذ التعليم في المنطقة يتسع ليقطع شوطا كبيرا حيث أصبح الآن في المنطقة أربع مديريات لتعليم البنين يتبع لهم ما يقرب من ١٠٠٠ مدرسة ومعهد تضم ما يقرب من سبعين ألف طالب ، وتطمح المنطقة إلى افتتاح المزيد من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية خاصة في منطقة تهامة بعد التغلب على صعوبة المواصلات بإذن الله .

هذا بالإضافة إلى وجود عدد من مراكز التدريب المهني في المنطقة مجهزة بوسائل حديثة . أما بالنسبة لتعليم البنات ، تفيد احصاءات الرئاسة العامة لتعليم البنات في المنطقة الجنوبية بأن عدد المدارس والمعاهد قد بلغ حوالي ٥٠٠ مدرسة ومعهد تضم ما يقرب من خمسة وأربعين ألف طالبة .

أما على صعيد التعليم العالي ، فقد افتتحت كلية التربية في الجنوب « عسير » تابعة لجامعة الرياض ، كما افتتحت كلية الشريعة واللغة العربية تابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . وكان آخر الكليات المفتتحة هناك كلية الطب والعلوم الطبية . وكل هذه الكليات تتخذ من مدينة أبها مقرا لها . وفي حديث لنا مع سمو الأمير خالد الفيصل عن هذه الكليات أشار سموه إلى أن هذه الكليات ستكون بإذن الله ، نواة لجامعة الجنوب وذلك بناء على ما سبق أن صرح به صاحب السمو الملكي ، الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ، آنذاك .



الأستاذ محمد الفواز مدير التعليم بمنطقة أبهـا في حديث مع كاتب السطور .



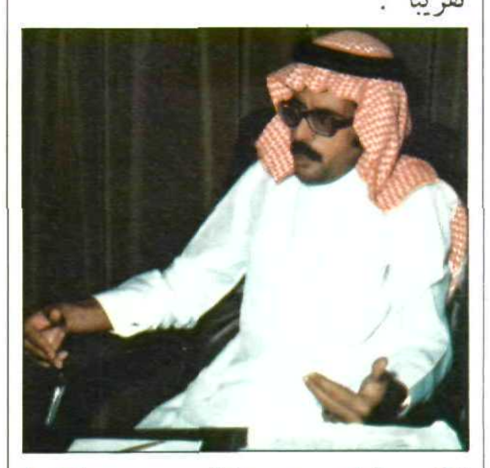
بعض طلاب كلية التربية في المنطقة الجنوبية أثناء حفل التخرج .



يحظى التعليم في منطقة عسير بعناية كبيرة ولذا فإن العديد من المدارس والمعاهد الحديثة تشاد في المنطقة باستمرار .

## الصّحـــة

تبذل الحكومة جهودا مكثفة لتطوير الخدمات الصحية في المملكة وقد تطورت هذه الخدمات في منطقة عسير بفضل هذه الجهود المبذولة حيث قفز عدد الأسرة في مستشفيات المنطقة من ٨٤ سريرا كانت موجودة قبل عشر سنوات إلى ٦٠٠ سرير حاليا . كما تم افتتاح وتجهيز عدد من المستشفيات والمستوصفات الحديثة في كل من أبها وخميس مشيط وظهران الجنوب وبيشه وحائل ، وقد رافق هذا التوسع في انشاء المرافق الصحية إلى زيادة في عدد العاملين من أطباء وفنيين وممرضين وإداريين . والجدير بالذكر أن عدد المراجعين في السنة الماضية كان يقرب من ١٨٠٠٠٠٠ مراجع ، وعدد العمليات الجراحية التي أجريت بلغت ٣٦٠٠ عملية جراحية تقريبا .



الدكتور إبراهيم محمد الفواز ، مدير الشؤون الصحية المساعد بالمنطقة الجنوبية : « المنطقة ستشهد مشاريع وبرامج صحية متعددة » .

وفي حديث مع الدكتور إبراهيم محمد الفواز ، مدير الشؤون الصحية المساعد بالمنطقة الجنوبية ، عن الجهود المبذولة في هذا المضمار وعن اهتمام وزارة الصحة باستئصال الأمراض البيئية والوقاية منها ، قال سعادته : لقد تم انشاء مراكز صحية وقائية للملاريا والبلهارسيا وأمراض أخرى في أماكن مختلفة من المنطقة . وعن المشاريع المستقبلية التي ستشهدها المنطقة في المجال الصحي ، قال سعادته : أنه سوف يتم بناء عدد من المستشفيات الحديثة ، منها مستشفى عام في مدينة أبها يتسع لحوالي ٥٠٠ سرير ، وآخر للأمراض النفسية يتسع لـ ٣٠٠ سرير . وهناك أيضاً ثلاثة مستشفيات ستقام في سراة عبيدة وتثليث والمجاردة في تهامة . ومن المستشفيات الحديثة التي ستقام قريبا ، مستشفى النماص ببلاد بني شهر ومستشفى اثنين باللسمر . وهناك عدد من المستوصفات التي ستقام في أماكن مختلفة في المنطقة قد يصل عددها إلى ١٩ مستوصفا . والجدير بالذكر أن عدد المستوصفات المنتشرة في منطقة عسير حاليا تبلغ ٨٧ مستوصفا ، هذا فضلا عن المراكز الخاصة لرعاية الطفولة والأمومة ، ومعهد تمريض للبنات ، وسوف يفتتح قريبا المعهد الصحي للبنين .

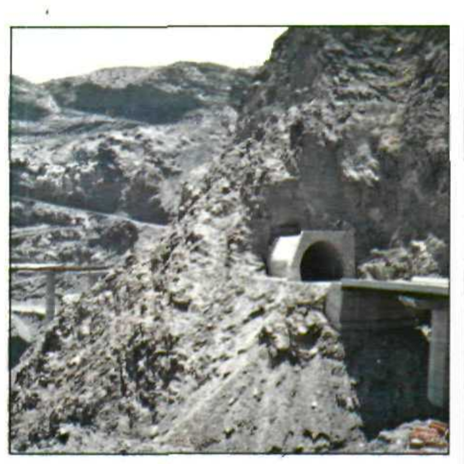
ومما يلفت النظر في مجال الرعاية الصحية أن للمديرية نشاطات متعددة تقوم بها ، بين الحين والآخر ، تتمثل في عقد ندوات من شأنها نشر الوعي الصحي بين المواطنين آخذة بالقول : درهم وقاية خير من قنطار علاج ، وكذلك استضافة بعض الأطباء من ذوي التخصصات من خارج المملكة وعرض بعض الحالات المستعصية عليهم لايجاد العلاج المناسب لهـــا .

## الطّــرق

الطرق أهم عصب التقدم ، ومن هذا المنطلق فان منطقة عسير لما لها من أهمية اقتصادية وتجارية وزراعية وسياحية تشهد اليوم حركة نشطة في مجال انشاء الطرق ، التي ستسهم ولاشك في النهوض بالمنطقة . وبناء الطرق في المنطقة يتم في مسارين أحدهما ويشمل الطرق الترابية ( الزراعية ) الممهدة موقتا،والآخر ويشمل اقامة الطرق المسفلتة .

ومما لاشك فيه أن هذه الطرق ، سواء منها الترابية أو الاسفلتية سيكون لها دور فعال على المواطنين وخصوصا إذا ما عرفنا وعورة المنطقة وكيف أن بعض المناطق كانت لا تصلها مستلزمات الحياة إلا على ظهور الدواب .

ومن هذا المنطلق تقوم إدارة الطرق بمنطقة عسير بفتح العديد من شبكات المواصلات لايصال القرى بالمدن الرئيسية وايصال القرى ببعضها البعض ، وقد افتتح ما يقرب من ستة آلاف كيلومتر في مناطق جبلية وعرة .



مشروع عقبة شعار يعتبر من أهم مشاريع الطرق في المنطقة .



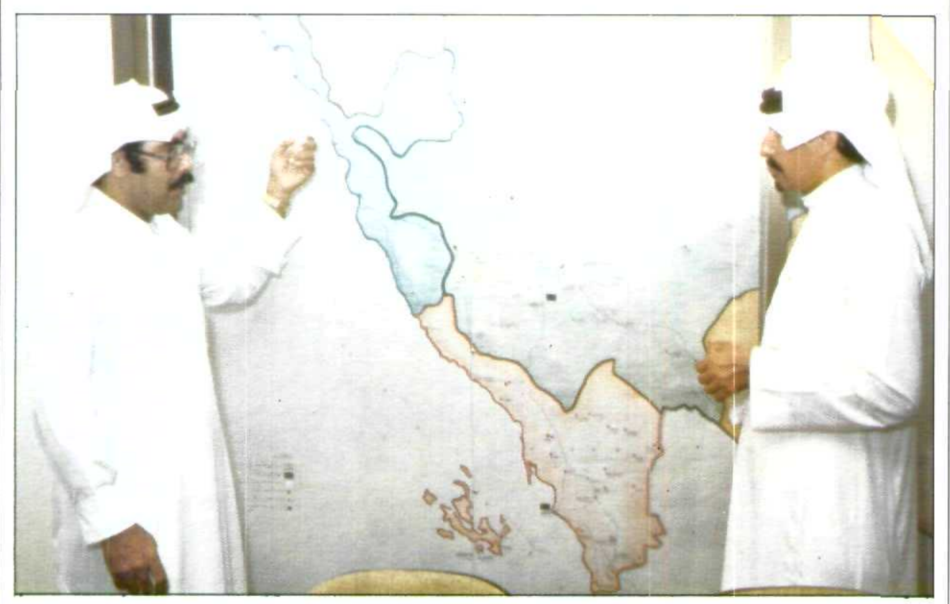
شق الطرق بين القرى واشادة المدارس والمباني مع الاحتفاظ بطابعها القديم ، من سمات تطور المنطقة .

أما بالنسبة للطرق الأسفلتية ، فهناك ما يقرب من ٣٠ مشروعا أنجز بعضها ولايزال البعض الآخر قيد التنفيذ . وهناك مشاريع يجري العمل على اخراجها إلى حيز الوجود منها ما هو تحت التصميم ومنها ما هو في طريقه إلى البدء والتنفيذ ، وتبلغ هذه المشاريع حوالي ١٥ مشروعا منها مشروع الخميس — الرياض ، وجزء من طريق جدة — جيزان ، وطريق ظهران الجنوب — صعده الذي سوف يربط المملكة باليمن الشمالية الشقيقة والجزء الآخر داخل المنطقة نفسها حيث سيربط بعض مدن المنطقة وقراها بالبعض الآخر .

هذا بعض مما حدثنا عنه الأستاذ عبد الرحمن أبو ملحه ، مدير عام إدارة الطرق في عسير ، والمهندس محمد ثابت عائض رئيس القسم الهندسي بإدارة الطرق .



مشاريع الطرق الحديثة أصبحت تنتشر في سهول وجبال المنطقة .



المهندس عبد الرحمن عبد المحسن التويجري ، مدير عام الشركة السعودية الموحدة للكهرباء بالمنطقة الجنوبية يتحدث إلى كاتب السطور عن المشاريع الجديدة أمام خارطة أعمال الشركة .

## الكهرباء

بدأت الكهرباء في المنطقة بدايات مختلفة ، فمنها ما بدأ كمشاريع بلدية ومنها ما بدأ كشركات أهلية ، ومنها ما كان في شكل أنشطة ضمن نشاطات الجمعيات التعاونية ، وتمشيا مع النهضة المباركة التي تشهدها المملكة في مختلف المجالات ، أنشأت الشركة السعودية الموحدة للكهرباء بالمنطقة الجنوبية بموجب مرسوم ملكي صدر في ٢٢ / ٨ / ١٣٩٩ هـ برأسمال قدره أربعة آلاف مليون ريال ومقرها الرئيسي مدينة أبها ، وفي حديث مع سعادة المهندس عبد الرحمن عبد المحسن التويجري ، مدير عام الشركة ، أوضح سعادته ان انشاء هذه الشركة يأتي تمشيا مع الأهداف الكبيرة التي رسمتها حكومة جلالة الملك على نطاق المملكة بصورة عامة توخيا لتقديم خدمات كهربائية تلبي حاجة البلاد سواء كان ذلك على صعيد الاستهلاك الفردي أو على صعيد الاستهلاك الصناعي . ولذا فقد وفرت الحكومة لهذه المشاريع الامكانات المادية والفنية . وهذه الشركة تغطي منطقة شاسعة ولذا فقد قسمت إلى أربع مناطق هي عسير ، الباحة ، نجران ، جيزان .

لقد بدأت الشركة مزاولة أعمالها بدمج واحدة وعشرين شركة وجمعية تعاونية بالاضافة إلى ثلاثة مشاريع مركزية في كل من عسير وجيزان والباحة وذلك بعد دراسات مكثفة . وحول احتياجات المنطقة للطاقة الكهربائية على المدى البعيد ، قال سعادته : « انه قد تم التعاقد مع شركة عالمية لدراسة امتياز المنطقة وتقدير احتياجاتها من الطاقة خلال العشر سنوات القادمة لوضع خطة شاملة لتعميم الكهرباء على جميع المدن والقرى داخل منطقة

امتياز الشركة وفق أسس علمية حديثة .

أما المشاريع التي هي قيد التنفيذ فأهمها مشروع نجران المركزي الذي تبلغ طاقته أكثر من مائة ميجاوات بالاضافة إلى انشاء مشروعين آخرين في حبونة والجهالي بمنطقة نجران .

وهناك توسعة تجرى على محطة جيزان المركزية ، إذ تساعد على زيادة طاقتها إلى ٩٠ ميجاوات تقريبا . وكذلك الأمر بالنسبة لبيشه . كما وأن الشركة تعمل على رفع طاقة خطوط الضغط العالي الممتدة من محطة عسير في اتجاه سراة عبيدة . والجدير بالذكر أن المشروع المركزي لمنطقة عسير يغطي أكثر من ٥٥٠ قرية حالياً .

أما المشاريع المستقبلية في المنطقة فان الاهتمام ينصب على تهامة إذ سوف يقام فيها مشروع تبلغ طاقته ٤٠٠ ميجاوات في المرحلة الأولى ، يضاف إليها ١٥٠ ميجاوات في المرحلة الثانية ، وينتظر أن يخدم هذا المشروع قرى عديدة ، وتبلغ أطوال خطوط الضغط العالي فيها ٧٧٦ كيلومترا . وهناك أيضاً مشروع النماص طاقته ٤٠٠ ميجاوات وتبلغ أطوال خطوط الضغط العالي فيه ٨١٥ كيلومترا . كما سيتم انشاء محطة بجيزان تعمل بالبخار تبلغ طاقتها الاجمالية ٤٠٠ ميجاوات وسيتم تنفيذها على مرحلتين .

هذا وستقوم الشركة بادخال الكمبيوتر على أعمالها في القريب ، وبالاضافة إلى ذلك فان غالبية الفنيين والإداريين العاملين في الشركة هم من السعوديين ، كما ان الشركة تبعث العديد منهم إلى الخارج للتزود بالمعارف الحديثة واكتساب المزيد من الخبرات الفنية والتقنية العصرية في هذا المجال ، وقد انشأت الشركة لهذا الغرض مركزا للتدريب يتولى تدريب الشباب السعودي لتأهيلهم للأعمال الفنية في الشركة مما يجعلهم أكثر كفاءة لأداء أعمالهم .

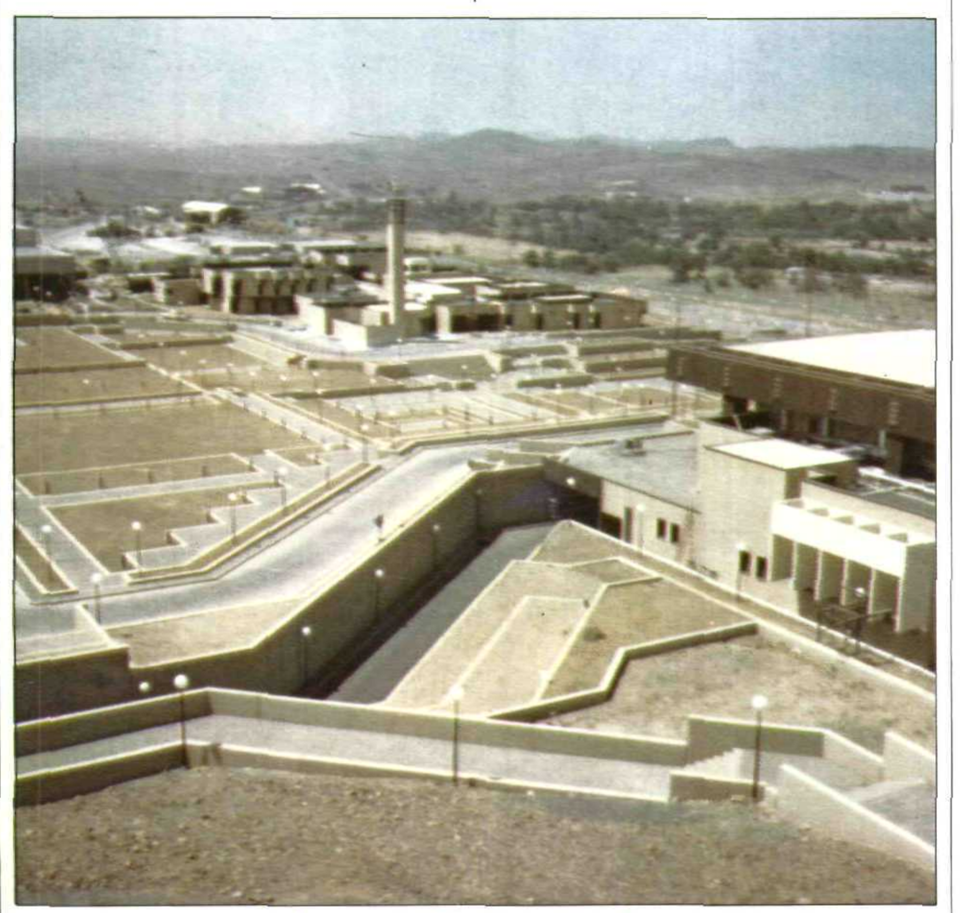
## الشباب والرياضة

رغم قصر الفترة الزمنية التي أنشىء فيها مكتب رعاية الشباب في منطقة عسير بانه يعتبر من أهم المؤسسات التي تعنى بتربية الشباب وتوعيتهم رياضيا واجتماعيا وثقافيا . كما يتولى هذا المكتب مسؤولية الاشراف على متابعة وتنفيذ المشاريع المتعلقة برعاية الشباب في المنطقة . وقد تمت دراسة عدة مشاريع ستخرج إلى النور قريبا ، منها مقر المكتب الرئيسي بأبها ، ومركز تدريب للناشئين ، ومقر وملاعب نادي النخيل في بيشه . وتجدر الإشارة إلى أن هناك ما يقارب من اثني عشر ناديا بالمنطقة يشرف عليها المكتب . ومن المشاريع القائمة حاليا التي يشرف عليها المكتب « المركز الرياضي بأبها » ، ويقع في منطقة المحالة السياحية على قيد عشر كيلومترات من مدينة أبها .

ويحتل هذا المركز مساحة ربع مليون متر مربع وتقدر تكلفته بحوالي ٢٢٠ مليون ريال . وقد صمم المركز ليحوي مرافق تقوم على خدمة الشباب ، ومنها على سبيل المثال ، ملعب رئيسي لكرة القدم ، ومضمار للسباحة وألعاب القوى ، وتستوعب المدرجات ما يقرب من ٢٥٠٠٠ متفرج .

ويلي الملعب الرئيسي الصالة المغلقة للألعاب والمسابقات المختلفة ، وهي مجهزة بأحدث المعدات والوسائل الرياضية الكفيلة بممارسة الألعاب الرياضية المختلفة ككرة الطائرة وكرة السلة ، والتنس الأرضي ، وكرة اليد ، وتنس الطاولة ، ومباريات الجمباز ، والمصارعة الحرة ، والجودو ، والكاراتيه ، والتايكوندو .

كما يحتوي المركز الرياضي على مسبحين للكبار والصغار ، وعلى قسم للعلاج الطبيعي ، وعلى ملعبين للعبة الاسكواش ،



جانب آخر لمباني ومرافق المركز الرياضي بأبها .

هذا فضلا عن ١٦ ملعبا من الملاعب المكشوفة التي تمارس فيها مختلف الألعاب الرياضية . كما يحوي المركز بالاضافة إلى ذلك ، بيتا للشباب ومكتبة ، وصالة للمحاضرات ، وقاعات لإقامة المعارض الفنية المختلفة ، ومسجدا حديثا متكاملا . ومما يلفت النظر في هذا المركز برج المياه الذي شيّد على مرتفع قريب منه ، وقد روعي في تصميمه الهندسي الطابع الاقليمي للتراث ، إذ يمثل حصنا من حصون المنطقة .



ملعب كرة القدم في المركز الرياضي بأبها بمدرجاته وقد بدا من خلفه في أقصى اليمين خزان المياه الخاص بالمركز

## لقاءات متفرقة

كان لمندوب القافلة جولة واسعة خارج المدن الرئيسية حيث التقى مع بعض مشائخ القبائل والأعيان وعدد من المواطنين. وقد دار الحديث معهم في شتى المجالات ، وقد انصب اهتماهم حول كيفية ايصال خدمات الكهرباء والصحة والدفاع المدني والمواصلات إلى سائر القرى والهجر ، مشيرين في ذلك إلى اهتمامات الدولة وحرصها الشديد على تطوير المنطقة وذلك من خلال المبالغ الكبيرة التي رصدت لمشاريع منطقة عسير إلا أنهم يرون ان المدن الرئيسية تكاد تستأثر بمعظم المشاريع علما بأن في منطقة عسير ما يقرب من أربعة آلاف قرية تتطلع إلى توفير المزيد من الخدمات الأساسية . كما أنهم في الوقت ذاته يهيبون بأصحاب رؤوس الأموال من أبناء منطقة عسير على وجه الخصوص وبالمواطنين الموسرين بشكل عام ، الإسهام في تطوير منطقة عسير ولاسيما في مجالات الصناعة والسياحة والزراعة والثروة الحيوانية .

هذه لمحة سريعة عن المشاريع والجهود المبذولة في سبيل تطوير منطقة عسير ، وسنستعرض في عدد قادم ، إن شاء الله، الأماكن السياحية والأثرية في ربوع المنطقة □

تصوير : علي عبد الله خليفة



الشيخ هيف بن سليم شيخ قبائل آل الصقر عبيدة : «ان واقع منطقتنا في تطور مستمر وفق النهضة التي تعيشها المملكة . ونحن في البادية والقرى نتطلع إلى المزيد من مشاريع الخير والإنماء» .



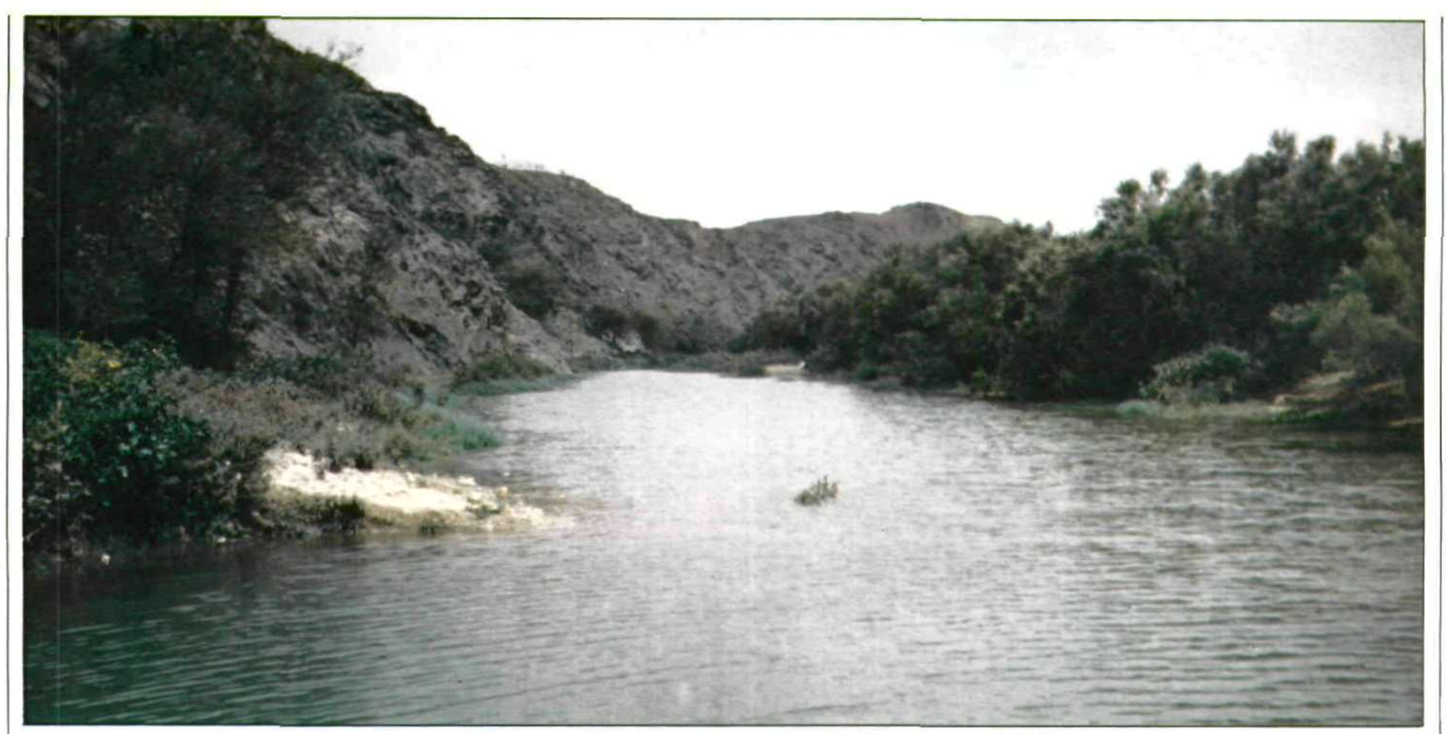
الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن آل الشيخ مدير الأوقاف في بيشة ، يشير إلى أن إيجاد كلية للزراعة في بيشة يؤهلها لأن تسهم في تطوير البلد زراعيا .



الشيخ محمد الشبيلي شيخ بني أثلة من بني شهر يرى أن المنطقة جديرة بالتطور وخاصة في مجال الزراعة والسياحة إذا ما تضافرت جهود المواطن والدولة .



الشيخ مشاري بن عامر الصعيري شيخ قبائل بني سلول من شهران : منطقتنا زراعية وتحتاج إلى العناية والاهتمام .



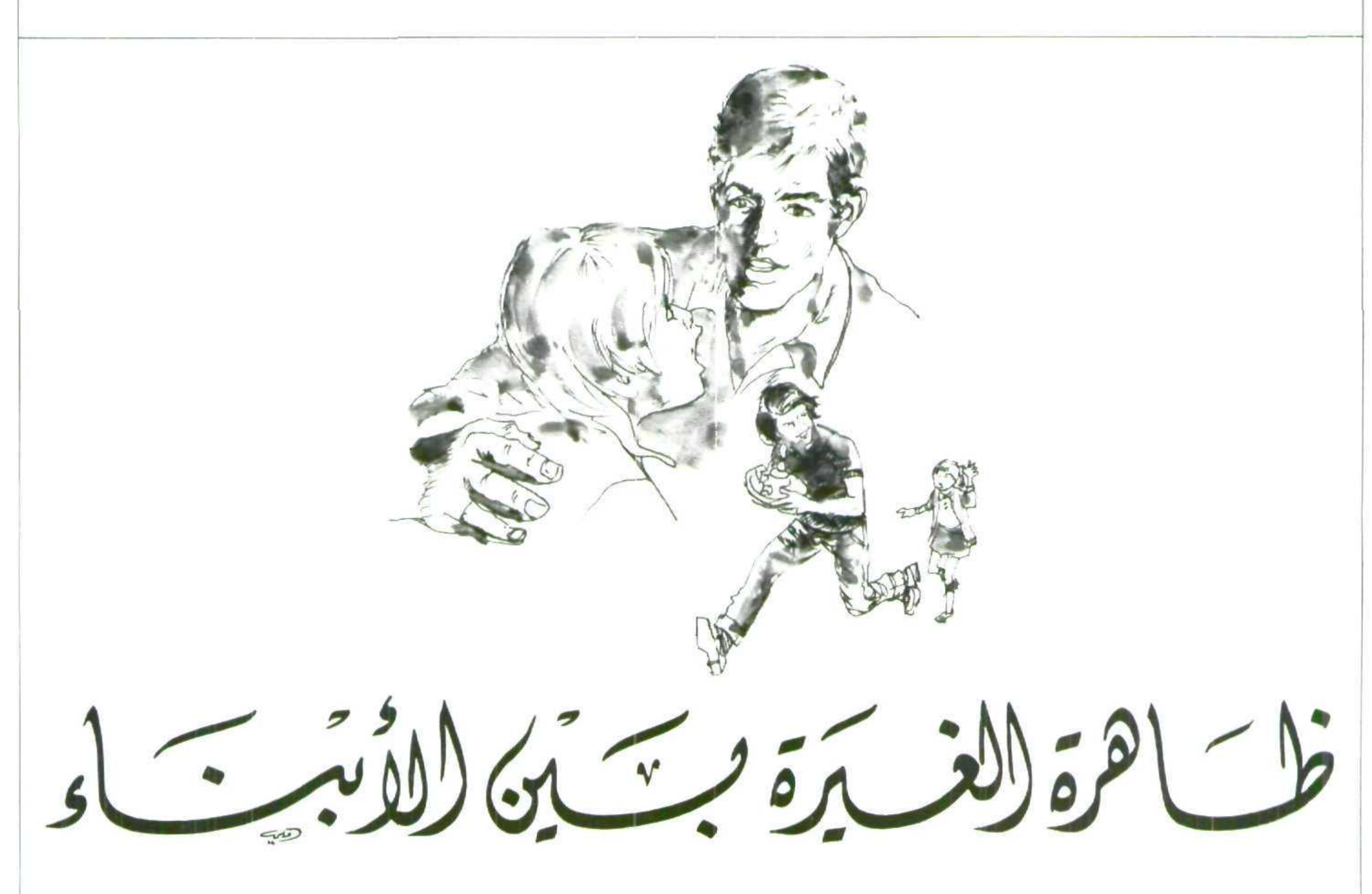
المياه الرقراقة والنسيم العليل والاشجار الوارفة من ميزات طبيعة منطقة عسير .




مبنى النادي الأدبي بأبها الذي تأسس في عام ١٣٩٨ هـ ، له نشاطات فكرية واجتماعية .



مبنى الهاتف الآلي الحديث تحف به المباني في قلب مدينة أبها .



# ظاهرة الغيرة بين الأبناء

بقلم: رئيفة شبلاق / بيروت

الأسرة هي المدرسة الأولى التي تزود الطفل بأولى خبراته عن الحياة ، فعلاقة الأفراد داخل الأسرة بعضهم مع بعض ، وعلاقة الطفل العاطفية بوالديه واخوته ، لها تأثير عميق في تشكيل حياته الاجتماعية المقبلة ، وفي تحديد نوع الشخصية التي تميزه .

الأبناء في علاقتهم العاطفية ، ضمن اطار الأسرة ، مثال رائع لجماعة متضامنة وخاصة عندما تنطبع العلاقات فيما بينهم بالحب والتقدير . وتعتبر الأسرة الكثيرة الأبناء مثالا لمدرسة العدالة ، وانكار الذات ، وحب الغير ، وذات قيمة كبرى في تربية المشاعر والخلق . أما الابن الواحد لأبويه فانه يعيش في ظروف تربويه غير عادية ، ويتجه بالتالي نموه الوجداني نحو الذاتية بسبب عدم تدريبه على الحياة الاجتماعية عن طريق العلاقة الأخوية المشحونة بمختلف الانفعالات والخبرات الضرورية في عملية النمو النفسي للطفل .

ولا بد أن يسود العلاقة بين الأبناء احساس من الغيرة وخاصة من قبل الطفل البكر نحو أخيه أو أخته الأصغر سناً . فالابن البكر الذي كان ينفرد بحنان والديه وحب من حوله واهتمامهم به ، هذا الابن تكون لديه مشاعر الغيرة أشد عنفاً حينما يصبح له أخ أو أخت ، حيث عاش فترة كان فيها الطفل الوحيد المدلل ، وان قدوم هذا الأخ أو هذه الأخت سيحرمه كثيراً من المزايا . ويصبح له شريكاً يقاسمه حنان الأم وعطفها . واهتمام الأب وحبه . ولا شك أن موقف الوالدين من الطفل الجديد له أثره العميق في مشاعر الابن البكر ، فالتعبير المستمر عن اعجابها بالقادم الجديد ، وخاصة خلال الفترة الأولى من ولادته ، سيزيد بلا شك من مشاعر الغيرة لدى الطفل الأول الذي سيقع نتيجة لذلك ضحية الشعور بالهجر والحرمان . ويزيد الأمر سوءاً اذا ما وجه الوالدان اليه أقل تأنيب على غيرته من أخيه ، أو سوء نيته حياله .

# ظاهرة الغيرة بين الأبناء

والشعور بالغيرة . ولا يقتصر هذا الشعور على الابن البكر فقط بل انه قد ينشأ لدى جميع الأطفال الأصغر سناً ، حينما يرون أن الوالدين يمنحان الابن الأكبر مزيداً من المحبة والاهتمام ، والاعتزاز ، وخاصة اذا أخذ الوالدان أو أحدهما يمدح الأبن الأكبر أمام اخوته ، ويعدد صفاتـــه الحميدة التي لا يتمتع بهـــا الاخوة الصغار .

وتبدو مظاهر الغيرة واضحة جلية على الصغار في سلوكهم وتصرفاتهم ، الا أن الطفل الغيور قد يلجأ الى اخفاء مشاعره الحقيقية ، ويكبت ما بداخله من أحاسيس خوفاً من ردود فعل الكبار حوله . ان اخفاء مشاعر الغيرة لا يعني أنها اختفت وانتهت ، بل انها تكمن في اللاوعي وتظهر في أشكال مختلفة قد لا تفسر على انها مظاهر غيره ابداً . فالطفل الغيور الذي يخفي مشاعره بالغيرة قد يصبح منطوياً على نفسه ، أو يتمرد على والديه والمحيطين به ويصبح عدوانياً ، أو كثير المعارضة ، وفي بعض الأحيان يحاول الحصول على حب والديه وخاصة أمه ويعود الى مرحلة الطفولة المبكرة كأن يبول ليلاً في الفراش بدون ارادته ، أو يرفض تناول الطعام ، أو يقضم أظافره ، أو يمص أصبعه باستمرار او غير ذلك .

وتسوء الحالة أكثر بالنسبة للطفل الغيور اذا كان موقف الوالدين منه هو التأنيب على ما يبدو من سلوكه وتصرفاته وخاصة على مظاهر عودته للطفولة المبكرة . فيرتبط شعور الغيرة لديه بالغضب والكراهية . والشعور بالغضب من الوالدين هو عاطفة طبيعية يشعر بها الطفل أثناء نموه ، لأنه يبدأ حياته معتمداً على والديه في اشباع حاجاته ، فيطلب منهما الكثير ، ويكون الطفل هنا أنانياً ، تتركز مشاعره حول ذاته ، ويبقى كذلك حتى اذا ما توقف الوالدان عن الاستجابة لمطالبه المتعددة أو أهملا بعضاً منها ، يبدأ الشعور بالغضب نحوهما . وهذا الشعور هو من الأمور القاسية التي يتعرض لها الطفل ، ذلك لأن كبت مشاعر الكراهية ، والمرتبطة جداً بالغيرة والغضب ، يؤدي الى احساس الطفل بالاثم والقلق ، لأنه يعرف أن الكراهية شعور ينبغي ألا يحس به ، وانها أمر سيء غير مستحب – كما تعلم من الكبار – ولكنه يشعر بهذا بالرغم من معرفته ذلك ، مما يؤدي به الى الشعور بالنقص نتيجة لمشاعره هذه ، وقد يقوم بأعمال عدائية خطرة نحو من هم موضع غيرته .

**رأي**

مشاعر الغيرة بين الأبناء شيء طبيعي وضروري في عملية النمو النفسي ، الا أن تفاقم هذا الشعور ، وموقف الوالدين الخاطيء منه ، قد يؤدي الى عواقب وخيمة . ولتفادي حصول ذلك ومعالجته ، على الوالدين الاهتمام بما يلي :

– ضرورة اعداد وتهيئة الطفل البكر نفسياً لمجيء الطفل الآخر ، ومصارحته بذلك ، مع التأكيد له في نفس الوقت بأنه لن يفقد حب والديه له بمجيء الطفل الجديد . وكذلك ضرورة اعداد أصغر الأولاد لمجيء طفل آخر ، لأنه هو من بين اخوته الذي سيتأثر مباشرة من مجيء طفل آخر .

– ضرورة عدم الافراط في التعبير عن الحب للطفل البكر من قبل الوالدين ، لأنه بمقدار عنف الشعور بالحب لهما يكون عنف الاحساس بالغيرة لدى الطفل . ان تدليل الطفل كثيراً سيكون له انعكاسات سيئة عليه ممـــا يؤثر على العلاقـــة بينه وبين الطفل المرتقب من جهة ، وبينه وبين والديه من جهة أخرى .

– ضرورة عدم اتباع أسلوب المقارنة بين الأبناء من قبل الوالدين ، وعدم الاشارة الى ضعف أحد الأبناء أو فشله أو عيوبه السلوكية أمام اخوته ، مما يولد الحزازات بين الأبناء . فعلى الآباء والأمهات تجنب المقارنات شديدة الحساسية التي ينتج عنها في أغلب الأحيان آثار ضارة ، ونتائج مدمرة . وعلى سبيل المثال القول للطفل : « لقد كان أخوك في مثل سنك يفعل كذا ، وانه قد نجح في أن يفعل كذا ، ولن تكون مثل اخيك في يوم من الأيام » . وغير ذلك .

– ضرورة اشعار جميع الأبناء من وقت لآخر ، من قبل الوالدين بأنهم جميعاً موضوع اهتمامهم ومحط اعجابهم ، كل منهم لمزاياه الخاصة به ، ومن خلال شخصيته المميزة .

وهكذا فانه باتباعنا لهذه الملاحظات يمكن أن نتفادى العواقب الوخيمة التي ربما تنتج عن مشاعر الغيرة بين الأبناء ، ويجب أن نتذكر دائماً بأنهـــا مشاعر طبيعية لابد منها ، وعلى الوالدين أن يحاولا جاهدين بأن يكونا أكثر حكمة في تصرفهما ازاء مختلف المواقف □

# خطّاف البحر.. في الخليج العربي

بقلم: سليمان نصر الله / هيئة التحرير



تلجأ أعداد كبيرة من خطاف البحر إلى الجزر الهادئة المنعزلة في الخليج للتزاوج والتفريخ .

تنتشر في الخليج العربي جزر مرجانية صغيرة على مقربة من سواحل المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية ، تأوي اليها أنواع نادرة من الطيور البحرية الجميلة ، حيث تتزاوج وتضع بيضها وتتكاثر بعيداً عن أعين الرقباء ولولا حفنة من صيادي الأسماك ومرتادي هذه الجزر في مواسم معينة لما عرفنا عنها شيئاً ذا بال :

وقد أتيح لمجلة " قافلة الزيت " والكاميرا مرافقة بعثة إلى بعض الجزر الهادئة في الخليج العربي ، من بين أعضائها " ريموند كونور " عالم الطيور . وكان خطّاف البحر ، وهو طائر مائي شبيه بالنورس ، أكثر الطيور التي تتخذ من هذه الجزر مأوى لها .

أخذ القارب الذي أقلنا الى جزيرة « كران » يتهادى على صفحة الماء الزمردية ، ونحن نقترب من شاطئها الجميل ذي الشعاب المرجانية البديعة الأشكال . راعنا ونحن نتأهب للنزول أسراب من طيور بحرية طويلة الأجنحة تحلق تحليقاً منخفضاً ، وهي في تحليقها المرح فوق الماء تبعث في النفس البهجة والسرور ، بعضها ينقض الى الماء بخفة ونشاط ، ثم لا يلبث أن يصعد بحركة عمودية حاملاً في منقاره سمكة صغيرة ، والبعض الآخر يؤدي عرضاً جميلاً يتسم بحركات مستمرة هبوطاً وصعوداً ، تتخللها رقصات محمومة وألحان موسيقية عذبة ، يفسرها علماء الطيور بأنها عملية تلازم فترة



أسراب كبيرة من خطاطيف البحر تحلق فوق مياه الخليج العربي على مقربة من جزيرة « كران » .



تجد خطاطيف البحر بين الشجيرات التي تنمو في جزر الخليج العربي مكانا ملائما لتبني أعشاشها .

التزاوج بين الطيور ، فتعبر عن هذه الحالة بما يشبه العرس بين أبناء البشر ، سيما في هذه الفترة التي تبدأ فيها الطيور في البحث عن أمكنة ملائمة لاقامة أعشاشها ووضع بيضها . وأخبرنا « عالم الطيور — Ornithologist » المرافق ان هذه الطيور هي « خطاطيف البحر — Terns » ، سميت كذلك لأنها شبيهة بالخطاطيف البرية ، التي يعرفها البعض باسم « السنونو » وخطاطيف البحر من الفصيلة النورسية التي تشمل « النورس — Gull » و « الكركر — Skua » و « خطاف البحر — Tern » وغيرها من طيور البحر ، وجميعها من رتبة الجواضات ، وتنتشر طيور هذه الفصيلة في كل أنحاء المعمورة وتوجد في كل البحار .

والمعروف عن هذه الطيور أنها لا تبتعد عن السواحل الا قليلاً ، وان هي فعلت فلا تلبث أن تعود اليها ، ولهذا فانها بالنسبة الى الملاح العلامة التي لا تخطىء والرسول الذي لا يكذب ، حيث أن وجودها يشير الى أن السفينة قد غدت على مقربة من البر . وهذه الطيور تعشعش وتفرخ سوية لأن الأماكن الملائمة لتفريخها محدودة جداً بالنسبة الى كثرة عددها ، فتؤلف ما يسمى بـ «مستعمرات التفريخ — Breeding Colonies » وهي لا تجد مشكلة من ناحية الغذاء لأنها تحصل عليه من الماء ، ولذلك تعج البحيرات والبحار والمحيطات بالآلاف من هذه الطيور . وبما أنها لا تستطيع أن تفرخ داخل المنطقة التي تجد فيها الغذاء ولحاجتها الماسة الى أرض تضع عليها بيضها ، فانها لا ترى مناصاً من الالتجاء الى الضفاف والسواحل ، أو الجزر غير المأهولة ، كما هي الحال في جزر جريد ، وجنا ، وكران ، وحرقوص ، وكرين المتاخمة لسواحل المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، حيث تعشش فيها على شكل جماعات . وقد يبلغ من تقارب الأعشاش بعضها الى بعض أن المرء لا يستطيع أن يضع قدميه على الأرض دون أن يطأ عشاً أو بيضاً ، ومع ذلك يحرص كل زوج



شاطىء البحر في جزيرة « كران » وقد اكتظ بخطاطيف البحر في موسم التفريخ .

من أفراد المستعمرة على الدفاع عن عشه اذا ما اعتدى على حرمته طير آخر أو تعرض للخطر .

وخطاطيف البحر عامة تتميز عن النوارس بأجسام متوسطة رشيقة ، فهي من هذه الناحية أنحف ، وسيقانها أقصر ، وأقدامها أضعف ذات أصابع مكفّفة ومزودة بمخالب حادة ، ومناقيرها أدق وأكثر استقامة ، وأجنحتها طويلة مدببة الأطراف ، وأذنابها مشطورة ، وريشها غزير ناعم مختلف الألوان . وتعيش هذه الطيور في المياه الملحة والعذبة على حد سواء ، وبعضها يفضل المناطق المنعزلة الرملية من الشواطيء ، وبعضها يفضل الأماكن الكثيرة العشب على ضفاف الأنهار ويتبع مجاري الماء متجولاً في داخل البلاد . وهي طيور قلقة تحب الحركة ولا تسكن طول النهار ، فهي تقضي معظم أوقاتها في الهواء تجوب أطراف المياه باحثة عن صيدها من الأسماك والحيوانات المائية الأخرى ، حيث تقتنصها خطفاً من سطح الماء او تغوص عليها كالسهم منقضة من الجو . واذا ما مشت هذه الطيور على الأرض فانها تمشي سريعة وجلة . وهي تعشعش بصورة جماعية على الشواطيء الرملية او الصخرية ، وتتخذ اعشاشها في حفر بسيطة قد تبطنها بقليل من العشب ، شأن الأعشاش التي شاهدناها في جزيرة «كران» التي تستضيف هذه الطيور في موسم التفريخ ، الذي يمتد عادة من شهر مايو الى أواخر شهر يوليه . وخطاطيف البحر ليست حديثة عهد في هذه الجزر وغيرها في الخليج العربي ، فقد عرفها غواصو اللؤلؤ في الخليج ، وصيادو الأسماك ، وملاحو البحار في تجوالهم منذ زمن بعيد ، بيد أن أنواع خطاطيف البحر التي تؤم جزر الخليج العربي لم تعرف الا في أواخر القرن التاسع عشر ، حينما أخذ علماء الطيور الغربيون يدرسون هذه الأنواع في وقت كان فيه علم الطيور في مهده ، لا يعدو كونه هواية ممتعة تمارسها فئة انكبت على معرفة الطيور وعاداتها وبيئاتها . . ولم تلبث هذه الهواية أن أصبحت علماً واسعاً فيما بعد يستمد أصوله من الملاحظات الدقيقة والدراسات المبنية على علوم التشريح والفسيولوجيا والوراثة والتصنيف ، وأطلق عليه علم «الأورنيثولوجي — Ornithology» وهو اسم مشتق من كلمة «Ornis» اليونانية ومعناها «طير» .



تشكل جزيرة الخليج العربي الهادئة موئلا للخطاطيف حيث تقيم مستعمرات للتكاثر والتفريخ .
تصوير : بروك ستانالاند

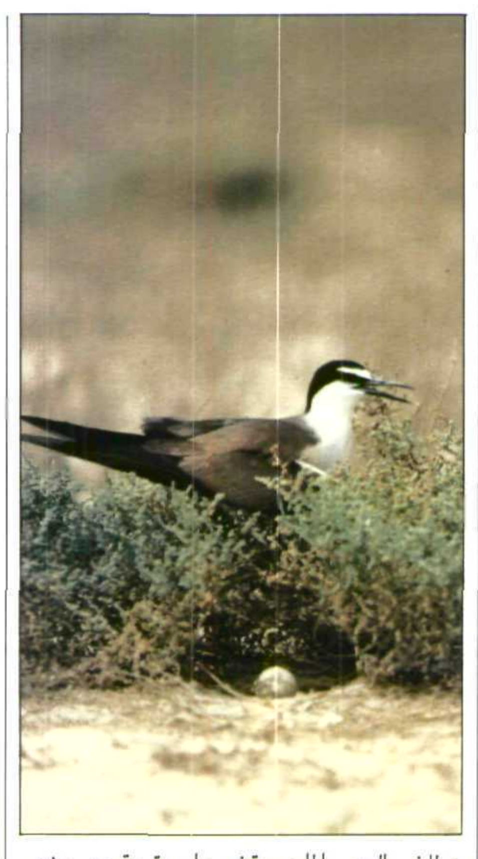
لقد اهتم كتاب العرب القدامى بحياة الحيوانات والطيور وألفوا فيها كتباً وبحوثاً قيمة وخاصة في عصر التقدم العلمي والحضاري الاسلامي ، بيد أن هذا الاهتمام أخذ يتضاءل تدريجياً في عصر الانحطاط الذي مرت به الأمة الاسلامية بعد سقوط بغداد على أيدي التتار . وفي عصر النهضة الحديثة أخذ بعض العلماء العرب في تدوين المؤلفات عن الطيور والحيوانات التي تعيش في بعض أجزاء الوطن العربي ، كما فعل «بشير اللوس» مدير متحف التاريخ الطبيعي في جامعة بغداد ، الذي كتب عن



فرخ خطاف البحر المقنزع الأصغر وكان قد خرج لتوه من البيضة عند تصويره .

«الطيور العراقية» ، وعبدالله النجومي الذي كتب عن «الطيور المصرية» وغيرهما . وحبذا لو ينهض من يعكف على دراسة الطيور والحيوانات التي تعيش في المملكة العربية السعودية بوجه خاص والجزيرة العربية بوجه عام ، لسد الثغرة في المكتبة العلمية العربية ، وتوفير مصادر غنية في هذا الحقل تعين الدارس والباحث والمهتم بشئون الطير والحيوان .

لقد عرف حتى الآن تسعة أنواع من خطاطيف البحر التي تتكاثر في جزر الخليج العربي . من بين هذه الأنواع «خطاف البحر السريع — Swift Tern» وتصنيفه العلمي «Sterna Bergii Velox» وهو من خطاطيف البحر الكبيرة ذات المنقار الأصفر والقدمين السوداوين ، ويبلغ طوله نحو ٤٨ سنتمتراً . أما الجسم فهو رمادي غالباً ، والقزحية بنية ، والقنة بيضاء مخططة بالأسود . والخطاطيف البحرية من هذا النوع تضع بيضها في حفر سطحية على الساحل ، ولا تضع أكثر من بيضة واحدة بيضاء عليها بقع بنية تميل الى السواد . فحالما تصل خطاطيف البحر الكبيرة الى منطقة التفريخ تباشر الذكور والأناث في بناء أعشاشها المتواضعة ، حيث يلصق الواحد منها صدره الى الأرض ويشرع ذيله المشقوق وجناحيه الطويلين الى أعلى ثم يعمل مخالبه في الأرض نقراً دافعا



خطاف البحر الملجم يقف على مقربة من عشه .

التراب الى الوراء ، وأحياناً يدور كالرحى وهو ينقر الأرض حتى يصبح لديه أدحية أو نقرة مستديرة قليلة العمق ، وقد يقوم الخطاف بعمل أكثر من نقرة واحدة وخاصة في الصخور المرجانية الصلبة الى حد ما ، ثم تختار الأنثى لقداها لتضع فيها البيض وترقد عليه . ويحدث أحياناً أن يتناوب الذكر والأنثى حضانة البيض والفراخ بدافع المشاركة في هذا العمل . والمعروف عن صغار خطاطيف البحر ملازمتها العش حيث تنعم بحماية الوالدين وتدريبهما وتغذيتهما ، حتى تستطيع مبارحة العش وخوض معترك الحياة بغير عون من الذكر والأنثى ، بعد أن يكون جسم الفرخ قد اكتسى بالريش وأصبح قادراً على الطيران .

وهناك نوع آخر من خطاطيف البحر يطلق عليه اسم «خطاف البحر المقنزع الأصغر — Lesser Crested Tern» ، وهو يشبه الى حد كبير خطاف البحر السريع . وطيور هذا النوع لا تضع اعشاشاً وانما تضع بيضة واحدة أو بيضتين على الرمل . وتتفاوت ألوان البيض حيث تشاهد الأبيض المائل الى الزرقة ، والأصفر الرمادي ، والأحمر الداكن ، والليلكي .

وفي جزيرة «حرقوص» شاهدنا نوعاً آخر من خطاطيف البحر يطلق عليه علماء الطيور اسم خطاف البحر الملجّم — Bridled Tern» . ويتميز هذا النوع عن غيره بقنة سوداء وظهر بني وأجزاء سفلى بيضاء ، وفي الجبهة شريط أبيض يمتد فوق العينين . ويفرخ هذا النوع من خطاطيف البحر في مستعمرات كبيرة



الغرابيب السود جنبا إلى جنب مع خطاطيف البحر في تحد ظاهر .

عند سواحل البحر ، وهو سريع الطيران ، وكثير ما يشاهد جالساً على سطح الماء أسراباً . ويعمد خطاف البحر الملجّم الى بناء عشه في المرتفعات بحيث لا تصل اليه السرطانات والسلاحف التي تجوب شواطيء الجزر بأعداد كبيرة ، فهي تلتهم بيض الخطّاف اذا ما استطاعت الوصول اليه ، على خلاف « خطاف البحر أبيض الخديــن — White-Cheeked Tern » الذي يبني عشه على رمال الشاطيء كيفما اتفق ،



مجموعة من خطاف البحر السريع حيث رقد بعضها على البيض .

دون التفكير بالعدو الطبيعي لبيض خطاطيف البحر من السرطانات والسلاحف وغربان البحر السوداء . وكثيراً ما يحدث أن تجرف أمواج البحر الأعشاش عندما تسوء الأحوال الجوية . وهذا النوع من خطاطيف البحر يفرخ في جماعات كبيرة ويبني أعشاشه متقاربة ، ويضع في العش بيضتين وأحياناً بيضة واحدة يتفاوت لونها بين البياض والسمرة مع خطوط وبقع بنية قاتمة وعلامات بنفسجية . ويتناوب الذكر والأنثى حضانة البيض لمدة ثلاثة أسابيع تقريباً . وفي هذه الفترة يقوم أحدهما بتوفير الطعام للآخر من الأسماك الصغيرة دون أن يضطر لمبارحة العش . وعندما يفقس البيض يقوم الزوجان بحماية الفراخ وتغذيتها وتدريبها . وفي بعض الحالات تبقى الفراخ في الأعشاش بضعة أيام ثم تخرج منها محاولة الاعتماد على نفسها ، ثم لا تلبث بعد أيام قلائل حتى تستقل بشؤونها . والعجيب أن خطاطيف البحر تعرف صغارها حتى ولو كانت بين آلاف الفراخ الصغيرة من نوع واحد .

وأثناء تجوالنا في جزيرة « حرقوص » استطاع عالم الطيور المرافق التعرف على أنواع أخرى من خطاطيف البحر التي تقصد هذه الجزيرة في موسم التفريخ ، من بينها « خطاف البحر الصغير — Little Tern » ، وهو أصغر خطاطيف البحر قاطبة ، ويتميز بمنقاره الاصفــر ذي الطرف الأسود ، ورجليه الصفراوين . ومن عادات هذا النوع من خطاطيف البحر أنه يرنق فوق الماء قبل الانقضاض على فريسته من الأسماك أو الحيوانات المائية الأخرى . وهو يفضل المياه الضحلة على العميقة ، بيد أنه اذا ما طار فوق مياه عميقة لا يصعب عليه الغوص لاقتناص السمك . وهناك نوع



خطاف البحر السريع ذو المنقار الأصفر والقنة السوداء .

آخر من خطاطيف البحر يعرف باسم « خطاف البحر القزويني — Caspian Tern » وهــو قليل في جزر الخليج العربي . وهذا النوع من أكبر الخطاطيف البحرية ويقرب حجمه من حجم النورس الاعتيادي ، ويتميز بمنقاره الأحمر العقيقي وقدميه السوداوين ، ويطير هذا الخطاف على ارتفاع عال ويخطف الأسماك بالغوص عليها ، كما يجثم على سطح الماء للسباحة أو لالتقاط النفايات التي تلقيها السفن والمراكب . ويلجأ أحياناً الى السطو على صغار النوارس والخطاطيف المائية الأخرى . ويشتو في سواحل الكويت والمملكة العربية السعودية ، والبحرين ، والامارات العربية المتحدة ، حيث يضع بيضه ويفرخ . وهناك نوعان آخران شوهدا بأعداد قليلة ، ذكر عالم الطيور المرافق أنهما من الطيور المهاجرة العابرة او الزائرة في الشتاء فقط ، وهما « خطاف البحر نورسي المنقار — Gull-Blleid Tern » و « خطــاف البحر الاعتيادي — Common Tern » . وأهم مــا يتميز به خطاف البحر نورسي المنقار كبر حجمه بالنسبة الى سائر خطاطيف البحر ومنقاره الضخم المرتفع الذي يشبه مناقير النوارس . وهو يتغذى على الأسماك وينقض عليها حتى



بعض خطاطيف البحر المروعة وقد أتلفت الطيور الجارحة ، كهذا الغراب الأسود ، بيضها وأعشاشها .

ليغطس أحياناً في سبيل اقتناصها ، وأحياناً يرقد على الماء ويطفو كالنوارس ، كما يتغذى على القشريات البحرية ، والطحالب المائية ، والحشرات أثناء طيرانه فوق الحقول . أما خطاف البحر الاعتيادي فيشبه خطاف البحر الصغير ، له قدمان حمراوان ومنقار أحمر ينتهي بطرف أسود يخطف الأسماك من الماء بالغوص عليها من ارتفاع قليل ، وكثيراً ما يرنق فوق الماء لبضع ثوان استعداداً للخطف ، كما يصطاد الحشرات الصغيرة أثناء طيرانه فوق الحقول ، كما يفعل خطاف البحر نورسي المنقار .

تلك الخطاطيف التي شاهدناها هي فصيلة واحدة من الطيور البحرية التي تجد في هذه الجزر المعزولة الهادئة مكاناً ملائماً للتزاوج والتفريخ لا يعكر صفوها أحد ، بيد أن هناك فصائل أخرى من الطيور المائية الجميلة التي ترتاد هذه الجزر الهادئة بحيث لم يكن هناك متسع من الوقت لمراقبتها ودراستها □

# مجد الحياة

شعر : محمد المجذوب / المدينة المنورة

يا غافلاً جَهِل الحياةَ فخالها      عَبثًا ومحضَ مجانةٍ وفجورا

أقصى مُناه أن يزيدَ نصيبُه      منها سنينَ مديدةً وشهورا

فهو السعيد إذا حَلتْ ، وإذا قسَت      ملأ الفضاء تغُيظًا وزفيرا

لم يلق قَط لما وراءَ حدودها      نظراً ولم يَشْغَل بها تفكيرا

فكأنه بعضُ الجمادِ سوى هوىً      أرخى عليه من الظلام ستورا

هلا فطنتَ إلى ضياعك لحظة      فتعودَ من بعد العماء بصيرا !

هبْكَ انتهيتَ إلى المئين .. فما المصير ؟      أليس أن تردَ الترابَ مصيرا !

فمن الذي يُنجيك ثمةَ من زحو      فِ الدود ينهشُ في حشاك قريرا !

ومن الذي يحمي دماغَك في غد      من أن يكون لأفعيين فطيرا !

أين الفرارُ من القضاءِ وأنت في      سجنِ الوجود تواجهُ المقدورا !

وعلام تنزعُ للهبوطِ وكنت بال      قمم الشوامخِ ، لو عقلت ، جديرا

تفني أعزَّ قواك في حفر الضلا      لةِ كي تصيرَ إلى السعيرِ حسيرا

ولو ارتفعتَ بها إلى القيمَ العُلى      كنت الضياء يطاردُ الديجورا

يا للشقاءِ الغَمْرِ سُمّيَ مُتعةً      والبؤس يدعوه الغواةُ حبورا !

ولخابطِ الظلماءِ يُطفىء نورَه      ليسيرَ في ركْبِ العماةِ ضريرا !

فاربأ بنفسِك أن تكون ، وأنت ذو      الروحِ المكرّمِ ، للهوانِ أسيرا

ان الذي بيديه صاغَك سيّدا      للأرض يغضبُ أن يراكَ حقيرا

مجدُ الحياةِ على الحقيقة قائمٌ      فاذا تخلّتْ عنه باتَ غرورا

وأجلُّ مكرمةٍ لمثلِك كونُه      للحق بين العالمين سفيرا

فبهِ التزمْ ، وبحبلِ ربك فاعتصمْ      وكفى بربك هاديًا ونصيرا

# التعبير الرمزي في القرآن العظيم

بقلم: د. أحمد جمال العمري / القاهرة

إن أبدع آيات الإعجاز البياني ، التي حفل بها كتاب رب العالمين .. ما جاء على وجه الرمز أو الإيماء ، أو التلميح دون التصريح . وهو وجه فني جميل ، وأداة من أدوات التعبير غير المباشر ، الذي يعبر بهـــا القرآن العظيم عن دقيق المعـاني ، وجليل المرامي .

وقد اصطلح العلماء على تسمية هذا التعبير الرمزي الإيمائي بـ « الكناية » .

وقالوا في تعريفها (١) : « انها الدلالة على الشيء من غير تصريح باسمه » . أو : « هي لفظ يراد به لازم المعنى ، وليس المعنى الأصلي » .

قال الطيبي : « الكناية : ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم ، فينتقل منه إلى الملزوم — أي أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود ، فيومىء به إليه ، ويجعله دليلا عليه ، فيدل على المراد من طريق أولى ، ومثال ذلك في قول العرب : « طويل النجاد » أو « كثير الرماد » يعنون « طويل القامة » و « كثير الضيافة » .

وقد جاء هذا التعبير الرمزي الكنائي في القرآن الكريم ، في مواضع جمة ، تدل على دقة البيان الإلهي ، وروعته وبلاغته ، وكان مجيئه لأسباب هامة .

منها : التنبيه على عظيم القدرة الإلهية :

كقوله تعالى : « **هو الذي خلقكم من نفس واحدة** » (٢) ، كناية عن آدم عليه السلام .

ومنها : فطنة المخاطب

كقوله عز وجل : « **فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة** » (٣) ، فانه كناية عن ألا تعاندوا عند ظهور المعجزة فتمسكم هذه النار العظيمة .

وقوله جل جلاله : « **انا جعلنـــا في أعنـــاقهم أغلالا** » (٤) ، فان هذه تسلية للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، والمعنى : لا تظن أنك مقصر في إنذارهم ، فانا نحن المانعون لهم من الإيمان ، فقد جعلناهم حطبا للنار ، ليقوى التذاذ المؤمن بالنعيم ، كما لا تتبين لذة الصحيح إلا عند رؤية المريض .

ومنها : ترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه

كقول الحق سبحانه : « **ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم** » (٥) ، كنّى بنفي قبول التوبة عن « الموت على الكفر » لأنه يرادفه .

وقوله عز وجل : « **ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ، ولي نعجة واحدة** » (٦) ، فكنّى بالنعجة عن المرأة جريا على عادة العرب في أنها تكنى بها عن المرأة ، لأن ترك التصريح بذكر المرأة أجمل منه ، ولهذا لم تذكر في القرآن الكريم امرأة باسمها إلا مريم . ويعلل السهيلي لذلك بقوله : « وإنما ذكرت مريم باسمها على خلاف العادة لنكتة ، وهي أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في ملاء ، ولا يبتذلون اسماءهن ، بل يكنون عن الزوجة بالفرس والعيال ونحو ذلك ، فإذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ، ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر ، فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا ، صرح الله باسمها ولو لم يكن تأكيدا للعبودية التي هي صفة لها ، وتأكيدا لأن عيسى عليه السلام ، لا أب له ، وإلا لنسب إليه » .

ومنها : تحسين اللفظ :

كقوله عز وجل : « **وثيابك فطهر** » (٧) .

وقوله عز شأنه : « **كأنهن بيض مكنون** » (٨) ، فان العرب كانت من عاداتهم الكناية عن حرائر النساء بالبيض . قال امرؤ القيس (٩) — وبيضة خدر لا يرام خباؤها .

ومنها : قصد المبالغة والبلاغة معا :

كقوله عز وجل : « **فما أصبرهم على النار** » (١٠) ،

أي هم في التمثيل المتعجب منه بهذا التعجب .

وقوله سبحانه : « **أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين** » (١١) ، فان الحق سبحانه كنى عن النساء بأنهن ينشأن في الترفه والتزين والتشاغل عن النظر في الأمور ودقيق المعاني ، ولو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك . والمراد نفي الأنوثة عن الملائكة ، وكونهم بنات الله — تعالى الله عن ذلك (١٢) .

ومنها : قصد المبالغة في التشنيع :

كقوله تعالى — حكاية عن اليهود — « **وقالت اليهود يد الله مغلولة** » . (١٣) ، فان الغل كناية عن البخل ، كقوله تعالى : « **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك** » (١٤) لأن جماعة منهم كانوا متمولين ، فكذبوا النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فكف الله عنهم ما أعطاهم وهو سبب نزولها . وأما قول الحق سبحانه : « **غلت أيديهم** » (١٥) فيحمل على المجاز — على وجه الدعاء والمطابقة للفظ ، ولهذا قيل : انهم أبخل خلق الله ، قال المفسرون (١٦) : والحقيقة أنهم تغل أيديهم في الدنيا بالإسار ، وفي الآخرة بالعذاب وأغلال النار .

وقوله عز شأنه : « **بل يداه مبسوطتان** » (١٧) ، كناية عن سعة كرمه ، وثني اليد — وإن أفردت في أول الآية — ليكون أبلغ في السخاء والجود .

ومنها : قصد الاختصار :

كالكناية عن ألفاظ متعددة بلفظ ( فعل ) نحو قوله تعالى : « **لبئس ما كانوا يفعلون** » (١٨) ، وقوله جل وعلا : « **فان لم تفعلوا ولن تفعلوا** » (١٩) ، أي فان لم تأتوا بسورة من مثله .

ومنها : أن يعمد إلى جملة ورد معناها على خلاف الظاهر فيأخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة أو المجاز .. وهذه الكناية استنبطها الزمخشري ، وخرّج عليها قوله تعالى : « **الرحمن على العرش استوى** » (٢٠) فانه كناية عن الملك . فجعلوه كناية عنه وإن لم يقعد على سرير البتة (٢١) .

وكقوله سبحانه : « **والأرض جميعا قبضته يوم القيامة** » (٢٢) .. كناية عن عظمته وجلاله من غير ذهاب بالقبض واليمين إلى جهتين حقيقة ومجاز .

وقد اعترض الإمام فخر الدين على ذلك بأنها تفتح باب تأويلات الباطنية ، فلهم أن يقولوا : المراد من قوله : « **فاخلع نعليك** » (٢٣) الاستغراق في الخدمة من غير الذهاب إلى نعل وخلعه ، وكذا نظائره (٢٤) . وهذا الأمر مردود — لأن هذه الكناية إنما يصار إليها عند عدم إجراء اللفظ على ظاهره ، كما أوضحنا في الأمثلة السابقة .

ومن أهم الأسباب التي يعمد فيها القرآن العظيم إلى استخدام التعبير الرمزي الكنائي .. أن يكون التعبير الصريح مما يستقبح ذكره ، أو يفحش في السمع ذكره ، فيكنى عنه بما لا ينبو عنه الطبع . وهنا نصل إلى قمة البلاغة القرآنية ، حين نجد أن القرآن الكريم يقصد قصدا إلى الرمز والإيماء والتلميح .. لأن هذه المواطن لا يجمل فيها التصريح .

فعندما أراد القرآن المجيد أن يعبر عن الغاية من المعاشرة الزوجية — وهي التناسل — رمز إلى ذلك بلفظ « الحرث » في قوله سبحانه : « **نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم** » (٢٥) . ويكمل وصف تلك العلاقة الزوجية بما فيها من مخالطة وملابسة ، بأنها لباس من كل منهما للآخر « **هن لباس لكم وأنتم لباس لهن** » (٢٦) .

ومن هذا التعبير الرمزي .. تلك الإيماءات اللطيفة التي تعلمنا أدب التعبير .. قال الراسخون في العلم : من أدب القرآن أنه يكني عن العلاقة الزوجية بالملامسة والمباشرة والافضاء والرفث ، والدخول والسر .. من مثل قوله عز وجل : « **ولكن لا تواعدوهن سرا** » (٢٧) ، فكني عن اللقاء الزوجي بالسر ، لأنه لا يكون بين الآدميين إلا سرا .

وقوله جل جلاله : « **فالآن باشروهن** » (٢٨) ، فكني بالمباشرة عن الجماع لما فيه من التقاء البشرتين . قال ابن عباس — رضي الله عنهما — المباشرة : الجماع ، ولكن الله يكني .

وقوله عز شأنه : « **أو لامستم النساء** » (٢٩) ، إذ لا يخلو الجماع من الملامسة .

وقوله سبحانه : « **أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم** » (٣٠) ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ( ان الله كريم يكني ما شاء ، وان الرفث هو الجماع ) .

وقوله تعالى : « **وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا** » (٣١)

أي قالوا لفروجهم ، فكنى عنها بالجلود ، فان قال بعض الواهمين — ولكن القرآن الكريم حين قال : **« ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها ، فنفخنا فيه من روحنا »** (٣٢) فانه قد صرح بالفرج . قلنا : أخطأ من توهم هنا الفرج الحقيقي ، وإنما هو من لطيف الكنايات وأدقها وأحسنها وهي كناية عن فرج القميص ، فإحصان فرجها ، كناية عن طهارة ذيلها وعفتها الكاملة ، وكان النفخ في جيب درعها ، كما ورد تأكيد لهذا المعنى الرمزي ، الذي يجمع إلى أدب التعبير إشارة لا نظير لها بعفة السيدة مريم ، التي فضلها الله على نساء العالمين .

قال السهيلي (٣٣) : ( فروج القميص أربعة ، الكمان والأعلى والأسفل ، وليس المراد غير هذا ، فان القرآن أنزه معنى ، وألطف اشارة ، وأملح عبارة من أن يريد ما ذهب إليه وهم الجاهل ، لاسيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس ، فأضيف القدس إلى القدوس ونزهت القانتة المطهرة عن الظن الكاذب والحدس .. وكيف يظن أن نفخ جبريل وقع في فرجها ، وإنما نفخ في جيب درعها ) .

وقد يستخدم هذا التعبير الرمزي الكنائي لاختصار مقدمات لا أهمية لها .. كالتنبيه على النتيجة الحاسمة التي يتقرر فيها المصير . كقوله تعالى عن مصير أبي لهب **« تبت يدا أبي لهب وتب »** (٣٤) فهذه كناية عن أنه جهنمي ، وأن مصيره إلى اللهب .

وقوله سبحانه : **« حمالة الحطب »** أي نمامة ، ومصيرها أن تكون حطبا لجهنم .

وواضح هنا — أن التعبير الرمزي — قد لخص في ومضة واحدة المصير الذي يراد تصويره . قال بدر الدين ابن مالك : « وإنما يعدل عن الصريح إلى الكناية لنكتة ، كالإيضاح ، أو بيان حال الموصوف ، أو مقدار حاله ، أو القصد إلى المدح أو الذم أو الاختصار أو الستر ، أو الصيانة ، أو التعمية ، أو الألغاز ، أو التعبير عن الصعب بالسهل ، أو عن المعنى القبيح باللفظ الحسن » .

ويستطيع الباحث المتأمل في كتاب الله — أن يدرك مدى حرص القرآن العظيم على استخدام هذا الأسلوب الرمزي ، عندما يتعرض للحقائق الدينية الكبرى ، المتعلقة بذات الله وصفاته ، فنراه يكني عنها بأسلوب تزيده المبالغة حسنا ، لأنه يقرب الفكرة المجردة من الصورة المحسوسة ، فتتحول المبالغة فيه بلاغة ، ويصير التهويل فيه تخيلا .. فالحق سبحانه وتعالى يقول في سعة كرمه وجوده : **« بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء »** (٣٥) ، ويوثر للتعبير عن هذا المعنى اللفظ نفسه ، الذي يكني به عن اسراف العبد وتبذيره في قوله : **« ولا تبسطها كل البسط »** أي لا تبالغ في الانفاق والعطاء كمن يبسط يده ، فلا يردها عن الانفاق .

وفي هذا الجو الرمزي أيضاً ، نستطيع أن نتملى جمال الكناية عن الشئون الغيبية « بالمفاتيح » ، **« وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو »** (٣٦) . وجمال الكناية عن أزلية الأرزاق والمقدرات بالخزائن **« وأن من شيء إلا عندنا خزائنه ، وما ننزله إلا بقدر معلوم »** (٣٧) .

وبعد .. فإن ما جاء في القرآن العظيم على وجه الرمز والإيماء ، لهو آية من آيات العلي القدير ، أودعها الحق سبحانه جليل كتابه ، ليخاطب بها عقول عباده ، وينشط هممهم ، ويحرك قلوبهم بأرقى ما يكون البيان□

---

( ١ ) أنظر في ذلك : « الاتقان في علوم القرآن » للسيوطي ٢ / ٧٩ ، و « البرهان في علوم القرآن » للزركشي ٢ / ٣٠٤ ، و « مجازات القرآن » ٣٢٤ .
( ٢ ) الأعراف / ١٨٩ . ( ٣ ) البقرة / ٢٤ .
( ٤ ) يس / ٨ . ( ٥ ) آل عمران / ٩٠ .
( ٦ ) ص / ٢٣ . ( ٧ ) المدثر / ٤ .
( ٨ ) الصافات / ٤٨ .
( ٩ ) ديوانه ص / ١٣ وهو شطر بيت من معلقته .
( ١٠ ) البقرة / ١٧٥ . ( ١١ ) الزخرف / ١٨ .
( ١٢ ) أنظر « البرهان في علوم القرآن » ٢ / ٣٠٨ .
( ١٣ ) المائدة / ٦٤ . ( ١٤ ) الاسراء / ٢٩ .
( ١٥ ) المائدة / ٦٤ .
( ١٦ ) أنظر « تفسير الشوكاني في تفسير الآية » .
( ١٧ ) المائدة / ٦٤ . ( ١٨ ) المائدة / ٧٩ .
( ١٩ ) البقرة / ٢٤ . ( ٢٠ ) طه / ٥ .
( ٢١ ) أنظر « الكشاف » . ( ٢٢ ) الزمر / ٦٧ .
( ٢٣ ) طه / ١٢ .
( ٢٤ ) البرهان في علوم القرآن ٢ / ٣٠٩ .
( ٢٥ ) البقرة / ٢٢٣ . ( ٢٦ ) البقرة / ١٨٧ .
( ٢٧ ) البقرة / ٢٣٥ . ( ٢٨ ) البقرة / ١٨٧ .
( ٢٩ ) النساء / ٤٣ . ( ٣٠ ) البقرة / ١٨٧ .
( ٣١ ) فصلت / ٢١ . ( ٣٢ ) التحريم / ١٢ .
( ٣٣ ) التعريب والاعلام ص / ٨٤ .
( ٣٤ ) المسد / ١ . ( ٣٥ ) المائدة / ٦٤ .
( ٣٦ ) الأنعام / ٥٩ . ( ٣٧ ) الحجر / ٢١ .

# التزامل والتداخل
## بين الأدب والفن

بقلم : د. محمد جبر / حلب

تراثنا الفكري الراهن يفرق بين الأدب والفن تفرقة تقوم على أساس أن الأدب مادته المعاني . وان الفن مادته الصور . سمعية كانت هذه الصور . أم بصرية . وهي تفرقة تقوم على غير أساس . ذلك أن الأدب انما يقوم بالصور بقدر ما يقوم بالمعاني بل ان الصورة في العمل الأدبي هي التي تجعله أدباً . . والفارق بين بحث فلسفي وعمل أدبي ليس فارقاً بين نوعين من المعاني . لأن المعاني الانسانية كلها سواء . ولكنه فارق في منهج بدل هذه المعاني وسبيل الافضاء بها . فالمعنى الجامد في الأدب المبذول في شبه موعظة او حكمة متحجرة أو سرد تحليلي ليس له معنى أدبياً . ذلك لأن المعنى الأدبي معنى مصور أساساً . معنى معروض عرضاً حسياً . فالمعنى في الشعر ميت ما لم تبعثه صورة . والفكرة في القصة جامدة ما لم يوقظها حدث . . وأبلغ ما رفعت معانيه وأفكاره بالحركة وجاءت بالعلامات الحسية . . هذا هو أساس البلاغة في الشعر والقصة والرواية على السواء . وهذا من ناحية الأدب والفن . وأما الفن فليس قاصراً على الصور المجردة . الخالية من المعاني والدلالات . بل لا فن بغير دلالة . فالفن ليس صوراً ثابتة في اطار أو متحركة فوق شاشة بيضاء أو ماثلة في كتلة أو منغومة في علاقة صوتية وزمنية . بل هو معان كذلك مصورة . ودلالات ذهنية مشكلة تشكيلاً حسياً . ولا فن بغير دلالة حتى الموسيقى أشد الفنون تجريداً .

والمهم أن نخلص من هذا الى أن الأدب والفن سواء بسواء يعبران عن المعاني والدلالات تعبيراً مصوراً . وهما بهذا عملية ابداعية واحدة . يستوى فيها الشعر والقصة والتمثيلية . المسرحية والسناريو والتمثيل والرقص الخ . . . من مختلف التعابير الفنية والأدبية جميعاً . هذا أولاً . وثمة تفرقة بين الفنون والأدب لعلها تنبع من التفرقة السابقة تقوم على أساس أن الفن وحدة متكاملة تترابط عناصرها وتتداخل مقوماتها الداخلية من ألوان وظلال وفراغات وأنغام وصور متلاحقة وكتل وغيرها . وان هذه الوحدة المتكاملة داخلياً هي وحدها دلالة الفن وقيمته . فالوحدة المتجانسة في اللوحة والبناء المتماثل في السمفونية هو دلالتها وهو قيمتها الأساسية . على حين أن دلالة الأدب انما تقوم في القضية التي يطرحها ويلتزمها . وعلى هذا فقيمة الفن من داخله . أما قيمة الأدب فمن خارجه . والحق ان الفن والأدب سواء بسواء بناء متراكب . متآلف العناصر . متكامل الانحاء والزوايا . يعلو ويسف من حيث المرتبة الفنية بمقدار ما تفيض أو تجف فيه هذه السمات . . والأدب والفن كذلك تعبيران عن حياتنا الاجتماعية يستمدان الدلالة منها ومن مواقف الأديب والفنان ومن أحداث واقعهما . ولكن الفنون تتفاوت في درجة تماسكها الداخلي وفي وضوح دلالتها الاجتماعية . فالموسيقى قد تكون أكثر تماسكاً عضوياً . وأبعدها عن الافضاء المباشر عن معاني حياتنا . . وقد تكون اللوحات السريالية . أقل اللوحات الفنية حظا من التماسك والوحدة العضوية وأشدها وضوحاً ودلالة . . وقد تكون القصة القصيرة أعنف من المقالة الأدبية حرصاً على وحدتها العضوية وأبعد عن الابانة المباشرة عن دلالتها . . الا ان لهذه جميعاً مراتب ومستويات في ظاهرة واحدة يشترك فيها الأدب والفن على السواء . . وثمة تفرقة ثالثة تثار أحياناً بين الأدب والفن . فكلاهما كما يقال يقوم على تجربة وجدانية ويصدر عنها . الا أن ثمة ما يميز بين الأدب والفن . فالأدب أقرب الى العقل والمنطق من الفن . . ويرجع هذا الى الكلمة التي يستخدمها الأديب للابانة . . فكلمة الأديب كلمة مطروقة استنفذها الاستعمال وجمدت دلالتها . على حين أن اللون والصوت والكتلة مثلاً أدوات فنية لا تزال حساسيتها ونضارتها أبداً . . على أن هذا القول قد يصح لو كان الأدب يقوم على الكلمة المفردة . . وانما يقوم التعبير الأدبي بالسياق اللغوي لا بالكلمة وتتحقق القيمة الفنية للكلمة بموضوعها من السياق . وبوظيفتها لا لمعناها المعجمي. وبهذا تحتفظ الكلمة كذلك بنضارتها

أبداً . على أن هذه المسألة في الحقيقة ترجع الى تفرقة تقليدية في العمل الأدبي بين الفكر والاحساس . بين المعنى والعاطفة . بين المدلول العقلي والعفوية الوجدانية . . وهي تفرقة ليست صحيحة على الاطلاق في الأدب . . ففي الأدب تتعانق المعانـي والأفكـار والعواطف ، وتتحقق معجزة العناق هذه باصالة التجربة الابداعية وبروعة الصور الحسية المستخدمة في التعبير والابانة . الا ان قصوراً قد يصيب التعبير الأدبي فتتخلل رؤاه الحسية وتبرز معانيه كالسنديانة المسننة . . وهذه ليست خصائص للأدب ، بل أمراض سرطانية تصيب تعابيره ولا تصلح سنداً للتفرقة بين الأدب والفن . ولكن . . اذا كان الأدب والفن يلتقيان على أساس نظري واحد هو انهما تعبير عن الفكر والوجدان . . أو عن تجربة انسانية تعبيراً مصوراً ، واذا كانا يلتقيان كذلك في الوحدة العضوية لبنائهما الداخلي ، وفي انهما يستمدان الدلالة من الحياة الانسانية . . اذا كانا يلتقيان في هذا كله ، فما هو وجه الخلاف بينهما . . ؟ أو بتعبير أصح ما هو وجه التعابير . . ؟

إن التمايز بين الفنون جميعاً مـن أدبية وتشكيلية وصوتية وسينمائية وغيرها ، انما يتحقق فحسب بالأداة المستخدمة في التعبير والتصوير . . فالأدب يستعين بسياق اللغة والموسيقى بالصوت والزمن ، والنحت بالكتلة وهكذا . . على أن هذا التمايز نفسه ليس تمايزاً مطلقاً ، بل نجد بين الفنون جميعاً تداخلاً ، فالشعر والموسيقا والرقص والتمثيل فنون متداخلة ، والتمثيلية المسرحية تستعين بالموسيقا والرسم والتمثيل ، والسينما تستعين بالفنون جميعاً لبناء عمل فني موحـد وهكذا . . الا أن لكل فن من الفنون تمايزه الذاتي وأداته الخاصة للتعبير . . . وما أحوجنا الآن أن نعبر هذه المفاهيم النظرية لنطل على واقع الخبرة الانسانية ولنتبين كذلك مدى العلاقة بين الفن والأدب ، فمنذ النشأة الأولى لتاريخ النشاط البشري نجـد أن الفـن والأدب متلازمين متزاملين — كالرصاصة وفوهية البندقية — فهكذا نشـأ الشعر والرقص والموسيقا نشـأة واحدة ، وهكذا تزامل التمثيل مع هذه الفنون على المسرح القديم في تعبير فني واحد من مصر الى اليونان . . ومع حركة التاريخ البشري ازدادت هذه الفنون تمايزاً وازدادت في الـوقت نفسه تداخلاً وتزاملاً علـى مستويات جديدة . . تطورت الموسيقا تطوراً متميزاً وتطور الرقص ثم تألف منهما فن جديد هو « الباليه » وتطورت الموسيقا تطوراً متميزاً عن الشعر كما تطور الشعر تطوراً متميزاً عن الموسيقا ، ثم التقيا في فن جديد هو الأوبرا وهكذا شأن الروابط المتنوعة بين الفنون الأخرى . انه التاريخ بقانونه — التطور — وهو حافل في التطور الذاتي لكل فن من الفنون ، والالتقاء الجديد بين هذه الفنون على مستويات جديدة من التعبير ، تتفق مع تطور حياتنا الاجتماعية . . وفي السينما والتلفزيون تلتقي هذه الفنون جميعاً في لقاء جديد على مستوى جديد كذلك من التعقيد والنضج والخصوبة . وليس هذا اللقاء — كما سبق وذكرت . على حساب ذاتيـة فن من الفنون . فالسينما لا تقضي على ذاتية الأديب كما يقال أحياناً ، ولا تقضي على ذاتية الرسام او الموسيقي . بل انها تتيح لهم اشكالاً جديدة للتعبير ، وأساليب مستحدثة للصياغة والرؤية الفنية . . ونوافذ جديدة يطلعون منها على دنيا البشر . وكل فن مؤثر لا بد من أن يكون متأثراً بشكل أو بآخر ، وبهذا يكون التداخل الوثيق بين جميع صنوف الفنون مثلاً منذ القديم حتى في تراثنا العربي ، وشارك الرسام والأديب في اخراج الكتاب المصور فقد رسمت مقامات الحريري ورسم ايضاً كتاب الحيوان للجاحظ ورسم كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ورسمت كتب أخرى ليس لها شهرة هذه الكتب . ومن الكتب الأدبية التي لم ترسم فحسب بل كان الرسم مـن أهدافها كذلك كتاب ( كليلة ودمنة ) حيث يقول المفكر الاسلامي العظيم ابن المقفع عند ذكره لأغراض كليلة ودمنة : / والغرض الثاني من أغراض الكتاب اظهـار خيالات الحيوانات لصنـوف الأصباغ والألوان ليكون انساً لقلوب الملوك ويكون حرصهم أشد للنزهة في تلك الصور . . والثالث أن يكون على هذه الصفة فيتخذه الملوك والسوقة ، فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل على مر الزمن وينتفع بذلك المصور والناسخ أبداً . . » على أن هذه ظواهر للتداخل والتزامل بين فن الأدب وبقية الفنون . بعضها مظاهرة عابرة جريئة ، وبعضها على جانب كبير من الانتقال والتعسف ، وبعضها أصيل كل الأصالة ، الا انها جميعاً تؤكد — وثاقة الرابطة بين الأدب والفن بشكل أو بآخر ، ذلك أن بين الأدب والفن رابطـة أشد وفاقـاً في الزمالة والتداخل ، تلك هي وحدة الظواهر المذهبية في الأدب والفن . . فالأدب والفـن سواء بسواء يستهدفـان مذاهب واتجاهات واحدة . فالسريالية أو الدادائية أو الرمزية التكعيبية أو الطبيعية أو المستقبلية أو الواقعية الاشتراكية اتجاهات ومدارس مختلفة نجدها في الأدب ، كما نجدها في الفن بذات الدلالة ، وكما تصيب هذه الاتجاهات مضمون الفنون واشكال تعبيرها . . تصيب الأدب كذلك في مضامينه وأشكاله وبهذا التزامل كان الابداع الانساني والسمو والرقي ولولاه لما شيدت لبنة واحدة في بناء الحضارة الانسانية وتقدمها مطلقاً . . ولهذا نرى في تأمل الحياة ان كل جزء متضامن مع بقية الأشياء ومن الأشياء تتجسد وحدة الكل ، والكل يتألف من الأجزاء ، والأجزاء تدور في نظام متكامل في فلك العالم الكلي □

# كلمة عن التقنية

بقلم: د. عبد الصبور شاهين / الظهران

مصطلح « التقنية » لفظة محدثة جاءت بصيغة المصدر الصناعي ، أي : أنها مكونة من جزئين : صدر هو « تقن » وعجز هو « يّة » ، لإفادة المعنى الذي يستفاد من كل من المصطلحين الانجليزيين : Technology أو Technique وهما يلتقيـان في الدلالة على « العلم التطبيقي » ، وإن اشتهر على ألسنة المثقفين في أيامنا هذه اللفظ الأول « تكنولوجيا » ، وهو لا يستخدم للدلالة المحدودة التي ذكرناها ، وإنما ترتبط به دلالة غامضة يتصل بالانجاز الهائل ، والقدرة الخارقة ، وربما دل في ذوق هؤلاء على سحر العلم الحديث .

وقد أطلق واضعو منهاج الجامعة عبارة Technical Arabic وأرادوا بها : « عربية العلوم والفنون التطبيقية » ، تمييزا لها عن « عربية الأدب والفنون الإنسانية » ، فإذا نحن تصورنا هذه اللغة العلمية فانما نتصور لغة المصطلحات المحددة ، وطرائق صوغها ، وهذا بعض مدلول Technology . فقد جاء في قاموس ( المورد ) من معانيها : « اللغة التقنية » .

والواقع أن دلالات المصطلحين في الانجليزية متداخلة ومتعددة أيضاً ، فقد جاء في نفس القاموس نفسه عن « التكنولوجيا » أنها : اللغة التقنية ، والعلم التطبيقي ، وطريقة فنية لتحقيق غرض عملي ، وجمّاع الوسائل المستخدمة لتوفير كل ما هو ضروري لمعيشة الناس ورفاهيتهم .

وجاء فيه عن « التكنيك » أنه : التقنية ، والعلم التطبيقي ، وأسلوب معالجة التفاصيل الفنية من قبل الكاتب أو الفنان ، والطرائق التقنية وبخاصة في البحث العلمي .

فإذا سألنا عن مصدر المصطلح في الانجليزية وجدنا أنه اغريقي الأصل ، فقد جاء في قاموس « وبستر » أن « Techno » من الأصل اليوناني « Teche » بمعنى — Art أي : فن ، وهذا إذن هو السبب في أن مدلول الكلمة يتصل دائما بالجانب الفني التطبيقي « جانب الصناعة » مهما اختلفت أشكالها ، وقد جاء في المصطلحات الاقتصادية المجمعية أن — Technique تعني : تقني صناعي ، كما جاء في المعجم الفلسفي المجمعي أنها تعني : تقنية وصناعة .

وعلى ذلك تكون ترجمة اسم هذه المادة ( العربية التقنية ) ، وهي كما نرى ترجمة حرفية نفضل عليها عبارة ( لغة التقنية ) .

ومن الواضح أن مصطلح « التقنية » قد جاء موفقا ، لما في أصواته من توافق بينه وبين المقابل الانجليزي ، وإن كانت هذه هي المشكلة ، فعلى حين نجد أن صوغ المصطلح على هذا النحو كان حلا مناسبا ألهم الله به واضعيه الذين يبدو أنهم كانوا من المتقدمين في حدود الثلاثينات نجد من ناحية أخرى أن سؤالا يفرض نفسه لمعرفة أساس هذا الصوغ : أهو تعريب للصدر « Techn » في صورة ( تقن ) ثم أضيفت إليه اللاحقة المصدرية ( يّة ) ، فكانت لفظة ( تقنية ) ؟

أم أنه لفظ عربي الأرومة ، وإن كان محدث الصياغة ؟

مناقشة احتمال أنه عربي :

والواقع أن مواجهة احتمال عروبة هذا اللفظ تضع تحت أيدينا مجموعة من المعلومات القيمة المتناثرة في جملة من المراجع المعجمية والصرفية ، وهي تشير إلى وجود علاقة صوتية ودلالية عربية في هذه الصيغة :

فالمادة « تقن » مادة عربية من مواد المعجم ، وقد جاء منها مستعملا فعلان هما : أتقن الشيء : أحكمه ، وإتقانه : إحكامه .

وتقّن القوم أرضهم : أرسلوا فيها الماء الخاثر لتجود .

كما جاء من نفس المادة كلمة « التقن » بمعنى الطبيعية ، والرجل الحاذق ، ورجل تقن وتقن : متقن للأشياء حاذق . ورجل تقن : حاضر المنطق والجواب .

ويقال : « ابن تقن » لرجل من الرماة يضرب بجودة رميه المثل .

قال أبو منصور « الأزهري » : الأصل في « التقن » ابن تقن هذا ، ثم قيل لكل حاذق بالأشياء : تقن . ( أنظر القاموس المحيط ، ولسان العرب ) .

وإذن ، فالمادة ذات علاقة صوتية شبه كاملة ، وذات علاقة دلالية تتصل بالحذق والمهارة أى بالجانب الفني من النشاط الإنساني ، وربما كان هذا هو الذي دفع مؤلف ( المورد ) إلى أن يترجم كلمة — Technician بكلمتي : « التقن والفني » ، فلعله استشعر وجود هذه العلاقة الظاهرة ، فاعترف بها في هذه المقابلة .

بيد أن ورود المادة « تقن » في المعاجم العربية يثير بعض التساؤل عن السر في أن المستعمل منها هو المزيد : « تقن » و « أتقن » ، دون المجرد : « تقن » ؟

فهل كانت هذه المادة مستعملة في شكلها المجرد قديما ، ثم أميتت وبقي منها الصيغ المزيدة كما رأينا ؟

أو أن المادة الثلاثية لم تستعمل قط ، لأنها لم توجد مادة أصيلة في اللغة قديما ، وإنما أخذت من تسمية الرجل الذي اشتهر بالرمي ( ابن تقن ) كما ذكر أبو منصور الأزهري — الفعلان : أتقن وتقن — أشبه بالأفعال المولدة من اسم الذات « ابن تقن » ؟

ذلك ما لا نملك إجابة عنه ، غير أن اللغة استعملت الفعلين ، والصفتين منذ قديم ، حتى جاء في القرآن : « **صنع الله الذي أتقن كل شيء** » ، وإذا كانت الصيغتان الفعليتان مزيدتين ، فإن الوصفين « تقن وتقن » مأخوذان من المادة الثلاثية دون زيادة ، كما أخذت صفة « الآخر » ، بزنة فاعل ، من مادة « أخر » الثلاثية ، دون أن يؤخذ منها فعل أو صفة غيرها ، فقد ماتت الصيغة المجردة ، وعاشت المزيدة « أخر وأستأخر » ، ووردت بهما لغة القرآن : « **ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر** » و « **لا يستأخرون ساعة** » ، كما استعملت صيغة أخرى هي : تأخر .

وإذا كانت اللغة العربية قد عرفت استعمال الصيغة الثلاثية بمعنى الرباعية ، في مثل : رفده وأرفده بمعنى واحد ، ووقفه وأوقفه ، ورجعه وأرجعه ... إلخ ، فإنها لم تعرف إلا « أتقنه وتقنه » دون « تقنه » المماتة ، وهي وسائر ما يمكن أن يشتق منها مثل : تاقن ، ومتقون ... إلخ . وقد لا نجد حرجا في إحياء الفعل الثلاثي عند الحاجة إليه ، في إطار ما يسمى بجواز استكمال المادة اللغوية ، الذي قرره المجمع اللغوي ، هي وسائر ما يمكن أن يشتق منها مثل : تاقن ، ومتقون ..إلخ

وبقي من حصيلة هذه المناقشة مجيء الصفة من هذه المادة على ( تقن ) ، وهي صيغة قليلة الورود في باب الصفة ، وإن كانت كثيرة في الأسماء والمصادر ، فمن الأسماء والمصادر :

ذئب ، بئر ، حمل ، ضرس ، حبر ، ورد ، شلو ، نضو ، نحى ، رسل ، رفد ، قرد ، عجل .

وقد يوصف بالمصدر فيقال : « قوم ورد » أي : واردون ، لكنه يبقى مصدرا . فأما الصفات فقد جاء على وزن « فعل » هذا — عدد قليل جدا مثل :

تقن : الحاذق ، وعفر : شجاع ماكر « ولعله اجتزاء من عفريت » .. ويقال فلان علق علم وقن علم : متعاق به .

ومن المعروف أن صيغة المصدر الصناعي إنما يلجأ إليها حين لا يكون مصدر صريح ، فيؤتى باسم جامد يضاف إليه اللاحقة «ية» لتكوين المصدر المطلوب .

والصفة « تقن » هي صفة مشبهة ، لا علاقة لها بالمعنى المصدري ، ولا تفيد في صوغ مصدر صناعي طبقاً للقاعدة المعروفة ، ومن النادر أن يصاغ مصدر صناعي باستخدام صفة ، اللهم إذا ما جاء من لفظة « الجاهلية » و « الحرية » .

وعلى ذلك لا نرى أن لكلمة « تقنية » علاقة بأصل عربي ، على الرغم من الإيحاء الصوتي ، والدلالي ، فهذه مصادفة موفقة ولا شك .

والأرجح في نظرنا أن الكلمة معربة ، وأنها جاءت على وزن الكلمة العربية ، ثم غيرت الكاف إلى القاف ، وألحقت بها لاحقة المصدر الصناعي ، فصارت الكلمة « تقنية » ذات الملامح العربية .

وهذا هو الشكل الذي ينبغي في تقديرنا أن تنطق به باعتبارها كلمة عربية بالتعريب .

وبقيت ملاحظة أخيرة تتصل بما تقرر من أن المقابل الأجنبي للمصدر الصناعي العربي هو الكلمات التي تنتهي باللاحقة ISM في الانجليزية و ISME في الفرنسية . وقد جاءت هذه الكلمة « تقنية » مخالفة لهذا القياس ، ولا بأس أحيانا من خروج بعض المفردات عن حكم قاعدة وضعت على أساس أغلب الحالات . لا على أساس الاستقراء والاستقصاء ، وذلك كما نصوغ المصدر الصناعي « إنتاجية » في مقابل المصطلح الفرنسي Poroductivite فإن إيحاء الكلمة بمعناها يغلب دائما إطراد القواعد الصرفية الموضوعة لتيسير الترجمة بين اللغات المختلفة □

قصة الملكة

# شجرة الدّر

بقلم: الأستاذ عبد الجبار محمود السامرائي

اضطرب حبل الأمن بعد وفاة القائد والبطل المسلم صلاح الدين الأيوبي ، واستلم الحكم ملوك ضعاف لم يستطيعوا صيانة المكاسب التي حققها صلاح الدين ، وأخذت الفتن تعصف بالبلاد العربية ، ويزيد من تأججها هجمات الصليبيين ، ومحاولاتهم إعادة تمكين أقدامهم في مصر والشام .

وفي هذه الأثناء كانت هناك جارية ظريفة في قصر الأمير الصالح نجم الدين أيوب ، ولي عهد الأيوبيين تسمى « شجرة الدر » وهي أرمنية ، وكانت أم ولد في حريم الصالح ، ( بعثها الخليفة العباسي المستعصم بالله من بغداد إلى نجم الدين في القاهرة ) ، فولدت له ابنه خليلا . وكانت في صحبته ببلاد المشرق ، في حياة أبيه السلطان الكامل ، ثم ظلت معه حينما حبسه الملك الناصر وتوطدت مكانتها بمولد ابنها ( خليل ) ، حتى لقد سميت بـ « أم خليل » ، وغلب عليها هذا اللقب حتى بعد وفاة ولدها ولازمها طول حياتها .

ولما اعتلى السلطان الصالح أيوب عرش السلطنة الأيوبية في مصر ، تبوأت شجرة الدر أسمى مكانة ، وصارت ملكة غير متوجة ، إذ رأى فيها السلطان أيوب ما حببها إليه ، فأعتقها ، ثم تزوجها .

وعندما مات الملك الكامل والد نجم الدين ، تولى الحكم هذا الأخير ، فكثرت الثورات المضادة عليه ، وبذل مجهودا مرهقا في محاربة الثائرين ، ولم يلبث أن أصيب بمرض أقعده عن الحركة ، وهو لم يبلغ بعد سن الأربعين ، فأخذت زوجته « شجرة الدر » تصرف أمور الحكم نيابة عنه ، وتظهر سداد رأي ونبوغا عجيبا .

وازداد الأمير حراجة ، حين هاجم الفرنسيون مصر بقيادة « لويس » التاسع ، ووصلوا دمياط بعد معارك طاحنة مع المصريين .

وأثناء الحرب ، توفي زوجها الملك الصالح نجم الدين . وكانت وفاته في فترة من أحرج الفترات ، فقد كانت القوات المصرية تلتحم بالقوات الغازية ، وتجلى دهاء « شجرة الدر » ، في أنها احكمت إخفاء خبر وفاته في تلك الفترة الحرجة ، حفاظا على تماسك الجبهة الداخلية والعسكرية ، وتجنبا للفتن والاضطرابات . فقد أمرت بأن يتولى غسل جثمانه أحد أطبائه ، ومن ثم يوضع في تابوت يحمل في جنح الظلام إلى قلعة الروضة ، ثم يدفن بجوار المدرسة الصالحية ، وكانت تقول للأمراء بعد دفنه — « ان السلطان مريض ! لا يصل إليه أحد ! » ، فيما كانت الأوامر تخرج كل يوم ممهورة بالعلامة السلطانية !

وقبل أن يكتشف خبر وفاة السلطان أيوب ، استدعت شجرة الدر « توران شاه » ابن زوجها ، وكان غائبا عن مصر في حصن « كيفا » وأصدرت الأوامر إلى أكابر رجال الدولة ومقدمي الجند بأن يحلفوا له يمين السلطنة ، كما دعا له خطباء المساجد .

وقبل وصوله ، استمرت « شجرة الدر » في وضع الخطة الحربية ، والإشراف على تنفيذها ، ومراقبة سير المعركة ، ودعم القواد بآرائها الثاقبة ، وبلغ من حماسها انها كانت ترقب سير المعركة ، وتضافر الجماهير مع الجند في مواجهة الأعداء .

وفيما اشتدت المعارك ضراوة وحدة بين المصريين والفرنسيين ، استشهد قائد المصريين وأسر عدد كبير من الفرنسيين ، وثبت المصريون حتى كسروا شوكة الفرنسيين . وفي هذه الأثناء ، جاء « توران شاه » ، ونصب ملكا فاذاعت « شجرة الدر » خبر وفاة زوجها بعد ذلك .

لم يدم حكم « توران شاه » أكثر من شهرين ، حتى بدأ يهاجم الفرنسيين ، ويضيّق عليهم الخناق ، وكانوا قد وصلوا إلى « المنصورة » وأخذوا يتقدمون نحو القاهرة ! لكنه ، بمهارة فائقة ، أدار دفة الحرب ضد الصليبيين ، حتى انتصر عليهم ، ووقع الملك « لويس » التاسع أسيرا في يده .

بيد أن هذه البداية الحسنة ، انقلبت إلى مأساة بسبب طباع « توران شاه » الخشنة ، فقد احتجب عن الناس ، وأبعد الكثيرين من رجال الدولة ، وتنكر لشجرة الدر زوجة أبيه ، ولم يعد يذكر لها جميلها في الحفاظ على كرامة الأمة ، وكانت قد هربت خوفا منه إلى « بيت المقدس » ، فأرسل إليها – ناكر الجميل – يهددها ويطالبها بإرجاع ما حملته معها من مال وجواهر .

وراح « توران شاه » يلهو في الملذات والمجون ، يستقبل نهاره ويودعه وهو مخمور ! غارق في المجون والقصف إلى أذنيه ، وإذا بأخباره تسري بين الناس ، سريان النار في الهشيم ، واشتد كذلك في معاملة المماليك ، واتسعت الهوة بين « توران شاه » من جهة ، وبين المماليك والشعب وشجرة الدر من جهة أخرى ، وكان أكثر الحانقين عليه المماليك ، الذي كان يحتقرهم ويناصبهم العداء ، فاتفق الأمراء والمماليك وشجرة الدر على قتله .

وذات يوم ، وبعد أن تناول غداءه مع رجال حاشيته ، هاجمه أحد المماليك بسيفه ، لكن السيف أصاب أصابعه ، ففر المملوك وخرج « توران شاه » لينجو بجلده ، فتبعه المماليك ، لكنه رمى بنفسه في نهر النيل ، وهو يستغيث استغاثة جاءت متأخرة ، بعد أن كانت القلوب مليئة بالحقد عليه ، فتبعه المماليك داخل النيل بسهامهم وسيوفهم فسقط قتيلا شر قتلة ، بعد أن حكم سبعين يوما فقط .

وعقب مقتل « توران شاه » نادى تحبار الدولة شجرة الدر سلطانة على مصر ، وسموها « الملكة عصمة الدين » و « السّتر العالي والدة خليل » فاستقبلت الجماهير حكمها بالقبول والارتياح ، فقد كانت ذكية وحازمة ، تعرف كيف تسوس الناس ، ذات روح ديمقراطية ، ولم تكن تتخذ أي قرار إلا بعد المشورة ، وعينت مجلسا للوزراء ، تجتمع به وتوجهه من وراء ستار ، لأنها لم تكن تجتمع بالرجال وجها لوجه .

ثم رأت من الأنسب تعيين ( أتابك ) أي رئيس وزراء ، ليترأس جلسات مجلس الوزراء ، فوقع اختيارها على « عز الدين بن أيبك » ليكون أتابكا .

ويقال أن الخليفة العباسي « المستعصم بالله » لم يقبل أن تتولى حكم مصر امرأة ، فأرسل إلى زعماء المماليك يقول لهم : « إن كانت الرجال قد عدمت عندكم ، فأعلمونا حتى نسيّر لكم رجلا » .

وتشتد الحملة على شجرة الدر ، فتعقد هذه اجتماعات مع وزرائها ، ومستشاريها ، لتتدارس معهم الأمر ، ويستقر رأيها وقرارها على أن تتزوج من الأتابك عز الدين بن ايبك ، ليتولى حكم مصر باسم الملك « المعز ايبك » ، بصورة اسمية ، وتبقى شجرة الدر هي الحاكمة الفعلية ، بعد أن تربعت في قلب المعز ، كما تربعت على عرش مصر .

لكن الثورات ما لبثت أن شبت في الشام ضد المعز وزوجته شجرة الدر ، مطالبين بعودة الحكم إلى سلالة الأيوبيين ، ثم إذا بهم يرسلون جيشا لمصر ، ويعينون الأمير « يوسف مظفر الدين » حاكما على مصر والشام ، إلا أن المعز تمكن من الانقضاض على خصمه « يوسف » وألقاه في غياهب السجن ، وانفرد بحكم مصر .

ولا يكاد عهد « ايبك » يخلو من المنازعات التي قامت بينه وبين كبار المماليك البحرية على السلطة والنفوذ .

واستمر الحال في منازعات بينه وبين كبار المماليك إلى سنة ٦٥٥ هـ ( ١٢٥٧ م ) ، حيث ساءت العلاقة بينه وبين زوجته « شجرة الدر » ، فقد دب في نفسها دبيب الغيرة والحقد ، فأرغمته على أن يطلق زوجته الأولى وأم ولده نور الدين ، وهو الابن الوحيد للمعز ، ونفتهما عن القصر .

ولم تكتف شجرة الدر بكل ذلك ، فقد ظلت نيران الغيرة تتأرجح في صدرها ، فإذا بها تحاسب زوجها – المسكين – وتسأله عن كل خطوة يخطوها ، وتحصي عليه حركاته وسكناته فتزداد شقة الخلاف بين الزوجين ، فيضطر الزوج إلى قضاء معظم وقته في قصره الجديد ، بعيدا عن القصر الجهنمي الذي تسكنه زوجته شجرة « البؤس » .

ولما كان زواج المعز من شجرة الدر ، قد مر عليه أربعة أعوام ، وكانت هي أكبر منه سنا ، وبدأت نضارة الشباب تتوارى عن وجه شجرة الدر ، وأخذت السنون والأحداث تترك آثارها في وجهها .. بدأت الملكة تتغير ، وأصبحت عصبية

نزقة مغرورة ، وبدأ حبل الود بينها وبين زوجها يبلى ويزداد هزالا ، أخذت تحتقر زوجها ، وتمن عليه ، بأنها هي التي صنعته ، وأوصلته إلى دست الحكم ، وأنها ، وأنها ...

وكان الرجل في البداية يشكرها ليتخلص من لسانها ، بيد أنه أخذ يضيق بهذا الكلام كثيرا ، وبدأ ينفر منها نفورا رهيبا .. لدرجة أنه هجر القصر نهائيا ، وصمم على أن يتزوج من امرأة أخرى ، وعرض قراره هذا على المماليك ، فيعارضه المخلصون لشجرة الدر ، ويجاهرون في معارضته . فلم يجد بدا من زجهم في السجن .

وكان المعز قد أرسل إلى الملك « بدر الدين لؤلؤ » صاحب الموصل ، يخطب ابنته ، وكان يرمي من وراء ذلك إلى التخلص نهائيا من شجرة الدر ، لكن هذا التدبير لم يلبث أن افتضح ، وأدركت شجرة الدر أنها إذا لم تبادر إلى التخلص من زوجها « أيبك » ، فقد يعالجها هو بالتخلص منها . وكان « أيبك » يتحرز منها ومن حرسها الخاص أينما ذهب ، حتى أنه وطد العزم آخر الأمر على اخراجها من القلعة وإسكانها في دار الوزارة مبالغة في الاطمئنان على نفسه ، ثم غادر القلعة ، وأقام أياما في مناظر اللوق ، يعد لهذا الأمر الخطير عدته .

فطنت شجرة الدر إلى ما يدبر لها ، وتوجست من زوجها خيفة ، فبعثت إليه في « باب اللوق » تتلطف به وتلتمس منه الصفح عنها .

ولم ير « أيبك » بأسا من أن يستجيب إلى دعوة زوجته . وقضى عصر ذلك اليوم في لعب الكرة ، ولما آلت الشمس إلى الغروب ، غادر ميدان اللوق ودخل القصر . فاستقبلته شجرة الدر بحفاوة بالغة وكانت تظهر لزوجها كل حب وعطف ، لدرجة أنها كانت تقبل يديه ، فاطمأن إلى صدق شعورها ، وطاب له الجو ، وقضى يومه معها .

وعند العصر ، دخل زوجها إلى الحمام ، فإذا بعض من الرجال ، والسيوف تلمع في أيديهم . فهم القصد ، واكتشف المؤامرة ، ولكن بعد فوات الأوان ، فراح يستغيث ويتوسل إليها .. ولكن لات ساعة مندم ، فقد انقض الرجال عليه وأطبقوا على عنقه ، وراحوا يخنقونه حتى لفظ أنفاسه الأخيرة .

ولكي تنفي شجرة الدر عواقب هذه الجريمة ، أرسلت ليلا إلى القاضي « ابن مرزوق » واستشارته في الأمر ، بعد أن أخبرته بموت السلطان ، ولم يبد هذا رأيا .

ثم أرسلت في الوقت نفسه على بعض الأمراء عرضا بتولي عرش السلطنة ، ومنهم الأمير عز الدين أيبك الحلبي وجمال الدين العزيزي ، فلم يقبلها أحد منهم ، رهبة وخوفا من كيدها .

وأخفقت شجرة الدر ، فيما حاولته من اقامة أمير تستتر وراءه في الحكم ، وأذيع في صباح اليوم التالي : أن السلطان أيبك مات في الليل فجأة ، فلم يصدق أكثر الناس هذا النبأ ، وراجت اشاعات ، وكثرت الظنون ، فركب المماليك إلى القلعة ، وحاصروها ، وقبضوا على الخدم والحريم ، ونادى الأمراء المعزية ، بتولية « المنصور علي بن أيبك » وهو ابن المعز ايبك من زوجته المنفية على عهد الفترة الذهبية من حياة شجرة الدر .

وعندما استلم « علي » وقبل « نور الدين » ، دست الحكم ، أرسل بطلب أمه المنفية لتعود للقصر بعد حياة التشرد التي سببتها لها شجرة الدر ، وكان ذلك سنة ( ٦٥٥ هـ – ٦٥٧ هـ ) ثم أمر باعتقال شجرة الدر مع بعض جواريها في البرج الأحمر ، واستولى المماليك المعزية على جميع ما في القصر السلطاني ، .فاقتسموا جواري شجرة الدر التي ظلت تعاني أشد ألوان الهلع والخوف والانهيار .

وقد حاول المماليك الصالحية انقاذ شجرة الدر ، فلم يتمكنوا . وفي يوم الجمعة ١٠ ربيع الثاني سنة ٦٥٧ هـ ذهب المماليك المعزية إلى البرج الأحمر ، وقبضوا على شجرة الدر ، وحملوها إلى أم السلطان الجديد .. لكي تتولى قتلها بيدها . فأمرت أم السلطان جواري شجرة الدر بضربها بالقباقيب ، إلى أن قضت نحبها في يوم السبت ، وألقوا بها من سور القلعة إلى الخندق – وكانت شجرة الدر تتحصن بالقلعة طوال أيام حكمها ، ثم حملت بعد عدة أيام في قفة ودفنت في المقصورة الخاصة بها داخل المسجد المعروف باسمها ، قرب مشهد السيدة نفيسة الذي لايزال إلى اليوم بقسم الخليفة في القاهرة .

هكذا انتهت « شجرة الدر » هذه النهاية المأساوية ، بعد أن ظلت سنين طويلة ، زينة البلاط ، وصاحبة النفوذ في مصر .

امتازت بمواهب فذة ، قلما تجتمع في امرأة .. فإلى جانب جمالها ، كانت عالية النفس ، قوية العزيمة ، وافرة الحشمة ، ظلت منذ تولي سيدها وزوجها السلطان أيوب عرش مصر ، أبرز شخصية في الدولة ، يعلو نفوذها على كل نفوذ ، ويغلب رأيها على كل رأي .

وكان لثاقب بصرها وثابت جنانها ، وحكيم توجيهها ، أبعد الأثر في انقاذ البلاد من كارثة مروعة كانت وشيكة ، عندما غزا الصليبيون مصر . ويكفيها فخرا أنها تولت مقاليد الأمور في أحلك فترة ، وتجاوزتها بكل ثقة واقتدار □



تنشر هذه الخطاطيف أجنحتهـا الطويلـة فوق صغارها لحمايتها .

تصوير : بروك ستانالاند

جمال الطبيعة في منطقة عسير .
تصوير : علي عبد الله خليفة